الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الانسانية –شعبة التاريخ

الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، أسبابها وإنعكاساتها على الحركة الوطنية (1830-1914)

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: الظاهرة الاستعمارية

إعداد الطالبتين:
نريمان بن خدومة
سعيدة قفصي

إشراف الأستاذ:
سليم أوفة

السنة الجامعية
1438هـ-1439هـ/ 2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

إهداء

إلى.... من أضاءت لي درب الحياة بنور الإيمان، والتربية أغلى الناس إلى قلبي

أمـــــي

إلى.... من علمني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح والإرادة

أبـــــي

إلى.... إخوتي: يوسف، محمد، كريم، يونس

إلى... جدتي الغالية، إلى ...أعمامي وعماتي وأبنائهم وخاصة

عمتي كريمة وأنيسة.

إلى.... أخوالي وخالاتي وكل العائلة الكريمة

إلى.... رمز الحب والوفاء والإخلاص والتعاون والصداقة

إلى... روح قلبي وعمري نصيرة، نجية، نادية اللواتي شاركت معهم أجمل اللحظات

سواء الفرح أو الحزن فكانوا نعم الأخوات

إلى... من شاركوا معي لحظات الدراسة، وكانوا أعز جيران

جميلة، نجاة، مليكة، نسيمة، ثلجة، زهية

إلى... من علموني أن الحياة صبر وتفاءل

ناريمان

إهداء

إلى التي لم تبخل عليّ بحنانها وسهرها ودعاءها: أمي الحبيبة

إلى سندي الثاني والتي طالما اعتبرتها أمي خالتي

إلى الذي لم يألو إلا بنجاحي وتفوقي: أبي حفظه الله

إلى زوجي ورفيق دربي في الحياة هواري

إلى من لا تحلو الحياة بدونه ابني أيمن

إلى إخوتي وأخواتي وكل أفراد العائلة من قريب أو من بعيد

إلى من كانت الحياة معهم أحلى وشاركوني أفراحي وأحزاني صديقاتي

إلى كل من ساندني

* سعيدة*

شكر وتقدير

نحمد الله ونشكره على ما رزقنا من نعم وعلى توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع

وإذا كان لا بد من الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم فإنا نعرب عن شكرنا وتقديرنا

للأستاذ المشرف: ***"أوفقة سليم"*** الذي تابع هذا العمل وأمدنا بتوجيهات ونصائح علمية ساعدتنا في تنوير الطريق في هذا البحث

كما لا يسعنا أن نتوجه باسم آيات الشكر والامتنان

إلى من استفدنا منهم خلال إعداد هذا العمل

وأخيرا إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة على حرصهم وتوجيهاتهم،

ولهم منا جميل العرفان وكامل الشكر والتقدير

قائمة المختصرات

1-باللغة العربية

- تح: تحقيق
- تق: تقديم
- ج: جزء
- ط: طبعة
- ص: صفحة
- د م ن: دون مكان النشر
- تر: ترجمة
- د ر ك: دار الرائد للكتاب
- د ر ط: دون رقم الطبعة
- د ط: دون طبعة
- ط خ: طبعة خاصة
- ش و ن ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
- م و ك: المؤسسة الوطنية للكتاب
- م: مجلد

2- باللغة الأجنبية:

P : page
T : tome

مقدمة

التعريف بالموضوع وأهميته:

تعد الحقبة الاستعمارية من بين أطول الفترات التي عاشتها الجزائر، فنجد أن الاستعمار الفرنسي دام حوالي قرن واثنين وثلاثين سنة، حاولت فرنسا خلالها استعمال كل الطرق والوسائل للقضاء على الدولة الجزائرية من خلال إتباعها للسياسة الاستعمارية، التي تقوم على التفقير والتجهيل والتنصير والفرنسة، وذلك من أجل محو الكيان الجزائري، ومحاولة طمس معالم الهوية الوطنية.

وككل الأقطار شهدت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية ظاهرة الهجرة، التي اتخذت عدّة اتجاهات نحو الخارج، ومن أهمها المشرق العربي، وقد مست الهجرة العديد من المناطق الجزائرية، ويعود ذلك لأسباب مختلفة فهمنهم من هاجر لأسباب سياسية وأخرى اقتصادية أو ثقافية وحتى اجتماعية، فكان المشرق العربي الوجهة الأولى نظرا لوحدة الدين واللغة والارتباط الثقافي والاجتماعي بين شعوب المنطقتين منها هجرة الأمير عبد القادر وعائلته هروبا من سلطة المستعمر، وبحثا عن الظروف المعيشية الكريمة.

الإطار الزماني والمكاني للدراسة: 1830- 1914

بداية الدراسة: حددت من سنة 1830 وهي بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر نظرا وتزامنا مع البداية المبكرة للهجرة إلى المشرق العربي.

نهاية الدراسة: حددت سنة 1914 فهي السنة التي اندلعت فيها الحرب العالمية الأولى وعرفت موجة جديدة وكبيرة من الهجرة.

ستكون الأحداث في هذه الدراسة مكانيا بين الجزائر المستعمرة والمشرق العربي، مع التطرق إلى أهم المناطق التي انطلقت منها الهجرة والمناطق المتوجه إليها.

دواعي اختيار الموضوع:

إن اختيارنا لهذا الموضوع لم يكن وليد الصدفة والارتجال وإنما جاء نتيجة الرغبة في البحث عن ظروف وملابسات الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي، فضلا عن الوقوف الفاحص عند أهم المناطق التي استقربها الجزائريين هناك، وكيف كانت أوضاعهم، وما هي أهم النشاطات التي مارسوها هناك وصولا عند عودة البعض منهم ولعبهم أدوار مهمة في الحركة الوطنية وبلورة القضية الجزائرية؟ إضافة إلى هذا فالرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع تمس الجانب الثقافي، كذلك معرفة تاريخ الجزائر الذي كان مليئا بالأحداث.

وتكمن أهمية الفترة التاريخية من بداية الاحتلال الاستدماري 1830 حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى، وما شهدته من تحولات محلية وعالمية، وقلة الكتابات التاريخية عن الهجرة وتداعياتها.

تحديد إشكالية البحث:

محاولة من الإتباع الطريقة العلمية في معالجة مضمون الدراسة تتمثل إشكالية هذا الموضوع في ما هي دواعي وتداعيات الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي (1830-1914)، وإلى أي مدى ساهم أولئك المهاجرون في بلورة القضية الوطنية؟

وأردفناها بمجموعة من التساؤلات الفرعية وأهمها:

1-ما هي أهم البواعث التي دفعت الجزائريين إلى الهجرة نحو المشرق العربي؟ هل كانت عفوية أم حتمية؟

2- وما هي مراحلها التاريخية؟ هل كانت منتظمة أم غير مستقرة؟

3- فيما تمثل دور المهاجرين في المشرق؟ وما هي النشاطات التي برزوا فيها؟ هل كانوا في واجهة المشهد السياسي والثقافي أم على الهامش؟

4- فيما تجليات الهجرة على مستقبل الحركة الوطنية؟

المناهج المتبعة:

إن الموضوع الذي قمنا بمعالجته من حيث طبيعة ونوع المعلومات المتوفرة دفعتنا إلى استخدام مناهج نحسبها متكاملة وهي:

1-المنهج التاريخي الوصفي: الذي يتناسب وطبيعة الموضوع الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830- 1914) من خلال سرد الأحداث والوقائع التاريخية ومختلف محطات الهجرة ورصد مظاهرها وأشكالها.

2- المنهج التحليلي النقدي: بتحليل الأحداث ومحاولة استظهار أبعادها وتفكيك شفراتها للإجابة عن الإشكاليات المطروحة.

الخطة المنتهجة:

اعتمدنا في موضوع الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي أسبابها وانعكاساتها على الحركة الوطنية (1830- 1914)، ومن خلال توجيهات الأستاذ المشرف على الخطة التي احتوت على ثلاث فصول شبه متوازنة سبقتها مقدمة وأردفناها بخاتمة ومجموعة من الملاحق الوظيفية.

درسنا في صفحات الفصل الأول المعنون بـ(ماهية الهجرة الجزائرية وأسبابها) فقمنا بتعريفها بمختلف دلالاتها وأبعادها لنعدد بعدها مختلف الأسباب الداخلية لظهورها بمختلف دواعيها السياسية العسكرية، والاقتصادية الاجتماعية، والثقافية الدينية، والأسباب الخارجية التي كانت من أبرزها صدى الجامعة الإسلامية وتأثير الصحافة المشرقية.

واشتمل الفصل الثاني الموسوم بـ الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي(مراحلها، واتجاهاتها، ونشاطات المهاجرين هناك)، والمقسم إلى ثلاث مباحث حسب مراحل ثلاث وهي: المرحلة الأولى (من1830 إلى 1847)، والمرحلة الثانية (من 1847 إلى 1870) أما المرحلة الثالثة (من 1870إلى 1914)، إضافة إلى ذلك تناولنا اتجاهات المهاجرين التي كانت عبارة عن نشاطات ثقافية ، علمية، سياسية، قومية.

وخصصنا الفصل الثالث آخر فصول الدراسة والذي عنوناه بـ "انعكاسات الهجرة على الحركة الوطنية"، والتي تمثلت في ظهور العمل الجمعوي، والتي من أبرزها جمعية علماء المسلمين، كذلك تبلور الصحافة وظهور التنظيمات الطلابية.

وأنهينا الدراسة بخاتمة حوصلنا فيها أبرز الاستنتاجات المتوصل إليها، وارتأينا ضرورة ملاحق إضافية حاملة لجوانب الدراسة، وتفعيل النشاط الصحفي وظهور التنظيمات الطلابية.

المادة التوثيقية:

للاجابة على الإشكاليات المطروحة وتغطية جوانب ومباحث وفصول هذه المذكرة، قمنا بالتنويع في المصادر والمراجع التي توفرت لنا:

1-المصادر: نظرا لقلتها حول موضوعنا الهجرة اعتمدنا على كتاب حياة الأمير عبد القادر "شارل هنري تشرتشل" ، و آثار البشير الإبراهيمي "احمد طالب الإبراهيمي" ، وحياة كفاح، وكتاب هذه هي الجزائر "أحمد توفيق المدني" ، بالإضافة إلى مذكرات مصالي الحاج وفرحات عباس.

2- المراجع: من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها وهي كثيرة: كتاب الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال "نادية طرشون، ، إضافة إلى ذلك نجد كتاب "عمار هلال" الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشام (1847- 1918)، وكتاب الإشعاع المغربي في المشرق "سهيل الخالدي" ، إضافة الدور السياسي إلى فرنسا بين الحربين (1914-1939) "عبد الحميد زوزو" ، وكتب "أبو القاسم سعد الله" خاصة الحركة الوطنية بجزأيها الأول والثاني، وكتب "صالح خرفي".

3- الرسائل والأطروحات الجامعية: اعتمدنا على رسالة الماجستير "سليمان رابح" العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919- 1939)، إضافة إلى رسالة دكتوراه "أحمد مريوش" الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير.

الصعوبات التي اعترضت سبيلنا:

من أهم الصعوبات التي واجهتنا في هذا البحث هي قلة المصادر التي تتحدث عن الموضوع وندرتها في المكتبة الجامعية، وهذا ما اضطرنا إلى التوجه إلى مكتبات أخرى في جامعات خارج الولاية، بالإضافة إلى ضيق الوقت، وتنامي ظاهرة الإجراءات البيروقراطية واللا مسؤولية لدى بعض عمالها.

ومن هذا المنطلق لا يمكن القول بأن هذه الدراسة قد استوفت حقها من البحث والتحقيق في جميع جوانب مكامنها، ولا ندع أننا ألممنا بالموضوع كل الإلمام، فهو ما زال بحاجة إلى جهود ودراسات أخرى عميقة لإثرائه وإزالة ما يكتنفه من غموض وملابسات.

وفي الأخير لا يسعنا إلا حمد الله على إتمام وإخراج هذه المذكرة، والله الموفق والهادي إلى سواء السبل.

الفصل الأول: ماهية الهجرة الجزائرية وأسبابها

المبحث الأول: ماهية الهجرة (الدلالات والأبعاد).

1: التعريف اللغوي.

2: التعريف الاصطلاحي.

المبحث الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية.

1: الأسباب الداخلية.

1-1: الأسباب السياسية والعسكرية.

1-2: الأسباب الاقتصادية والاجتماعية.

1-3: الأسباب الثقافية والدينية.

2: الأسباب الخارجية.

2-1: صدئ وتأثير الجامعة الإسلامية.

02-02: تجليات الصحافة المشرقية.

.

تعتبر حركة الهجرة التي جسدتها الجماعات السكانية من مختلف مناطق القطر الجزائري ظاهرة أفرزتها جملة من العوامل التي خلفتها الإجراءات والقوانين الفرنسية التعسفية، فالهجرة ظاهرة قديمة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى سعيا وراء العيش والأمن وفي هذا الفصل س سأحاول إعطاء مفهوم عام حول الهجرة الجزائرية وأهم الاسباب والظروف التي تحكمت فيها .

المبحث الأول: ماهية الهجرة (الدلالات والأبعاد)

1-التعريف اللغوي: يعد مصطلح الهجرة من المصطلحات الشائعة ذات الدلالات المختلفة، وهي مقتبسة لغويا من الفعل يهجر قيد الوصل، أي هجره، يهجره، هجرا وهجرانا وفي الحديث لا هجرة بعد ثلاث، يعني فيما يكون بين المسلمين من عتب أو تقصير يقع في حقوق العشرة والصحية، والهجرة الخروج من أرض إلى أرض والمهاجرون الذين ذهبوا مع النبي صلى الله عليه وسلم مشتق منه وتهجر فلان أي تشبيه بالمهاجر[1] فكلمة هاجروا مأخوذة من الفعل الرباعي "هاجر" فقد يترك الإنسان مكانا يقيم فيه هذا معناه"هجر" أي يترك وهو قلة وضيق يدفع إلى الهرب. [2]

هذا يعني أن هجر يكون من جهة واحدة والاسم هجرة مأخوذة من مهاجر وتعتبر الهجرة من الناحية الإسلامية فرضا وواجبا على كل مؤمن بالله فعلى المؤمن أن يلتحق بأرض الشهادة (دار السلام) ويترك دار الحرب (ارض الكفر). [3]

شرعية الهجرة في النصوص القرآنية تدل على ذلك ما جاء في سورة التوبة﴿ **الَّذِينَ آَمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ**

---

[1] (ابن منظور)، **لسان العرب**، تح : عبد الله علي كبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ج52، ط1، د،م،ن، القاهرة 1119، ص4615.

[2] محمد متولي الشعراوي، **الهجرة النبوية**، المكتبة الوثيقة، تح : مركز التراث لخدمات الكتاب والسنة، ص41.

[3] سلمى خليل، **المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954-1962**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف :وافية نفطى ، جامعة محمد خيضر بسكرة،السنة الجامعية 2012-2013، ص7

هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾[1] ،كما جاء في سورة النساء﴿**وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**﴾[2] ،بالإضافة إلى النصوص القرآنية يوجد عدد كبير من الأحاديث النبوية التي تدعم وجود الهجرة حيث تسمح الظروف، والرسول صلى الله عليه وسلم نفسه قال حسب رواية ابن عرفة، أن الهجرة واجبة حتى على المعاقين ولو على ظهور المكفوفين والويل لمن يغادر بلده حين يسقط بين أيدي الكفار. [3]

قال أيضاً عمر بن الخطاب هاجروا ولا تهجروا، وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال حيث هاجروا إلى المدينة، فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو مهاجر والاسم منه الهجرة. [4]

فمن الناحية اللغوية تعني الهجرة الخروج من بلد إلى آخر ويسمى الشخص مهاجراً عندما يهاجر للعيش في أرض أخرى بسبب ظلم ظالم لا يعرف الرحمة أو المغادرة إلى أرض ثانية طلباً للأمن والعدل والعيش. [5]

1- التعريف الاصطلاحي:

مفرد الهجرة يعرف من الناحية الاصطلاحية بأنه انتقال الشخص من المكان الذي يعيش فيه إلى مكان آخر بحيث يكون ملائما في شتى الظروف السياسية والاجتماعية

---

[1] سورة التوبة، الآية 20 .

[2] سورة النساء، الآية 100.

[3] شارل روبير أجيرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، تر: الحاج مسعود وعلي بلعربي، ج2، د.ر.ك، الجزائر،2007 ص750.

[4] (ابن منظور)، المعجم السابق، ص4616.

[5] عبد القادر رزيق مخادمي، **الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة، ديوان المطبوعات الجامعية**، الجزائر2010، ص17.

والاقتصادية، وقد عرفها جونار[1] "بأنها ترك بلد والالتحاق بغيره سواء منذ الميلاد أو منذ مدة طويلة بقصد الإقامة الدائمة وغالبا بقصد تحسين الوضعية بالعمل واكتساب الرزق والمال". [2] سمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشؤوا بها ولحقوا بديار ليس لهم بها أهل ولا مال فكل من فارق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخر فهو مهاجر. [3]

خولصة القول بان هذا التعريف ينطبق على المهاجرين الجزائريين لأنهم إذا هاجروا أو هجروا إلى فرنسا أو بلد آخر تعود إلى نسب رئيسي واحد وهو السياسة الاستعمارية المتعسفة أثناء فترة الاحتلال.

كما تشير المصادر أن المهاجر فهو ذلك الشخص الذي اضطر إلى ترك منزله لعدة أسباب اقتصادية واجتماعية والتوجه إلى فرنسا أو بلد أخر للعمل، وما قلناه عن المهاجر إلى فرنسا أو بلد آخر ينطبق في واقع الأمر على أي شخص اجبر على ترك منزله في فترة الحروب والإقامة في المحتشدات إلى غاية الاستقلال. [4]

الهجرة حسب الدكتور علي عبد الرزاق جلبي فقد حددت بأنها عملية انتقال أو تحول لفرد أو جماعة من منطقة اعتادوا الإقامة فيها إلى منطقة أخرى خارج حدود هذا البلد.[5]

---

[1] شارل جونار: هو حاكم الجزائر ثلاث مرات في مطلع القرن العشرين، تميزت سياسته بالقمع الإداري الشديد تمثل خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة عام 1906، دعا إلى الانفتاح الحضاري وإصلاح أحوالهم،أنظر بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج 1، د ط، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 327.

[2] عبد الحميد زوزو، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص12.

[3] جمال يحياوي، **دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19**، أعمال الملتقى الوطني للهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962) المنعقد بفندق الاوراسي 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص207.

[4] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2005 ص542.

[5] علي عبد الرزاق جلبي، **علم الاجتماع السكان**، دار المعرفة الجامعية ،مصر،1993، ص207.

الظاهر أن ظاهرة الهجرة تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى لتحسين أوضاعهم الاقتصادية أو هربا من الاضطهاد السياسي أو الثقافي أو حروب مدمرة أو من كوارث طبيعية خطرة. [1]فعموما هي ظاهرة اجتماعية إنسانية شملت كل بقاع الأرض وهي عبارة عن تنقلات من منطقة إلى أخرى ومن قارة إلى أخرى لعدة أسباب اقتصادية أو سياسية أو لظروف طبيعية.[2]

[1] بشير بلاح، المرجع السابق، ص317.

[2] نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2007، ص9.

المبحث الثاني: أسباب الهجرة الجزائرية.

إن هجرة المسلمين الجزائريين إلى البلاد العربية التي لم تنقطع منذ سنة 1830 لها جذور دينية عميقة، ذلك أن موقف الشريعة الإسلامية واضح وقاطع منذ أن أمر القرآن مسلمي مكة بالهجرة إلى المدينة[1] وإضافة إلى الصبغة الدينية التي تكتسيها الهجرة هناك عدة عوامل أخرى دفعت بالمسلمين الجزائريين إلى الرحيل وترك أراضي أبائهم وأجدادهم.

فقد بدأت هجرة المسلمين منذ سنوات الاحتلال الأولى فمنذ سنة 1832 تكونت طائفة من المهاجرين من بلاد المغرب بسبب اضطهاد فرنسا للجزائريين أكثر من أي وقت مضى ويتمثل ذلك في عمليات الإبادة الوحشية وفرض الغرامات المالية الباهظة والمصادرة العقارية. [2]

ومن هذا يتضح أن هناك عدة عوامل تضافرت لخلق ظاهرة الهجرة وتمثلت في عوامل داخلية وخارجية.

1- الأسباب الداخلية:

1-1-الأسباب السياسية والعسكرية:

لقد تعددت الأسباب السياسية للهجرة ولعل أهمها القوانين الاستثنائية والمحاكم الردعية التي عملت على استعباد شعبنا وحرمانه من ابسط الحقوق والحريات السياسية. [3]

كذلك تمثلت الأسباب السياسية في الاحتلال الفرنسي نفسه الذي الحق الجزائر قانونيا بفرنسا وذلك بإصدار الاستعمار الفرنسي سلسلة من القوانين الرهيبة أهمها الذي عرف بقانون الأهالي [4] وهو مجموعة من النصوص القانونية الاستثنائية والإجراءات الصعبة التي بدا

---

[1] شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص750.

[2] بشير بلاح، المرجع السابق، ص317.

[3] نفسه، ص319.

[4] صدر في 1871 ودخل حيز التنفيذ في 1874 ومن أهم ما جاء فيه السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأفراد ومصادرة أملاكهم، للمزيد انظر عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر، 2009، ص61.

الاستعمار في تطبيقها على الشعب الجزائري منذ سنة 1874 وهي تخول السلطات الإدارية حق معاقبة الجزائريين على العديد من المخالفات المنصوص عليها في القانون وهو واحد من عشرات القوانين المسلطة على الجزائريين أثناء فترة الاحتلال. [1]بالإضافة إلى إقدام الإدارة الفرنسية على خرق قوانين السنة المحمدية وذلك بحرمان التجمعات المحلية من حق اختبار قادة كل جماعة حسب ما جرى عليه العرق والتقاليد الإسلامية. [2]

أما العامل السياسي الآخر للهجرة هو تطبيق القوانين العادية بالنسبة للمعمرين وتطبيق قوانين خاصة بالجزائريين، وتسرعت فرنسا في تطبيق هذه السياسة منذ 1874، وذلك حين وافق البرلمان الفرنسي على مشروع ينص على عدم تطبيق القوانين الفرنسية في الجزائر إلا إذا وافق الحاكم العام بالجزائر عليهم، ومنذ ذلك والجزائريون مجردون من جميع الحقوق السياسية التي تتيح لهم المشاركة في الانتخابات البلدية. [3]

إضافة إلى ذلك تزايد نشاط قادة رجال الأحزاب الوطنية والطبقة المتخصصة التي أصرت على إظهارها امتعاضها من المعاملة السيئة التي تلاقيها من الجالية الأوروبية بالجزائر وانعدام المنظمات والهيئات التشريعية التي تمثل مصالح الجزائريين وتدافع عنهم. [4]

لقد اعتبر القانون الفرنسي الجزائريين كرعايا، فلم تعترف بحقهم بالتمتع بكامل الحريات المدنية والسياسية كمواطن حيث طبقوا قانون الأهالي الذي افقدهم حرية التعبير وقد كان قانون التجنيد الإجباري[5] من بين هذه الأسباب ذلك لأنه جعل الجزائر كلها تعيش في اضطراب فقد عارضته كل طبقات الشعب خاصة الأعيان التقليديين الذين كانوا أكثر

---

[1] سعيد بورنان، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر،د س ن، ص34.

[2] عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، ط خ، ش و ن ت، الجزائر، 2008، ص157.

[3] نفسه، ص ص 156-157.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص157.

[5] قانون التجنيد الإجباري: هو قانون صدر في 1912 ينص على أداء كل شخص الخدمة العسكرية لمدة ثلاث سنوات إجباريا استعدادا للحرب العالمية الأولى، للمزيد انظر عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص61.

معارضة، فعندما أصبح من الواضح صدور هذا القانون قامت حركة الهجرة إلى الخارج[1] بحيث أدى هذا العمل إلى قيام ألاف الجزائريين إلى مغادرة البلاد نحو البلدان العربية الأخرى. [2]أصبح الشعب الجزائري في حالة غريق وكانت بلاده التي أصبحت خاضعة لقوانين الأجانب تتكرت له وناصبته العداء، فتسليط عليه النظام العسكري ثم نظام المكاتب العربية ثم نظام القوانين الأهلية والمحاكم الزجرية والمحاكم الحربية بالإضافة إلى الغرامات الجماعية. [3]

الهجرة الجزائرية خلال الحرب العالمية الأولى كانت اضطرارية، ذلك أن الدولة الفرنسية كانت قد نقلت تحت ظروف الحرب عددا كبيرا من الجزائريين يقدر بنحو 270 ألف بين الجنود في الجيش والعمال في المصانع أو في الفلاحة، وهذا الرقم يكشف لنا أن هذه الحروب كانت دافعا لعدد كثير من الجزائريين. [4]

الظاهر أن الحديث عن الأسباب العسكرية يقودنا للاستشهاد بقول الكاتب الفرنسي مارسي الذي يقول:" إن الحياة الاستعمارية الجديدة من بين الأسباب التي قادت إلى الهجرة الجزائرية، فقد كان ذلك يعني أنه لم يعد في استطاعة الجزائريين أن يتمتعوا بحياتهم القديمة كما كانوا سابقا. [5]

1-2- الأسباب الاقتصادية والاجتماعية.

الواقع خلاصة للسياسة الفرنسية المطبقة في الجزائر وخاصة في الجانب الاقتصادي، وتتفق الآراء في دوافع الهجرة من بلد إلى آخر على أنها لابد أن تقوم على أساس سببين

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية 1900-1930**، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983، ص155.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، 1830-1954، ط1، دار العرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1998، ص473.

[3] المكاتب العربية: هي المؤسسة التي يتمثل موضوعها في ضمان التهدئة في القبائل بصفة دائمة وذلك بإدارة عامة ومنتظمة وذلك عن طريق توفير الأمن العام انظر عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، د.ط.م.و.ك، الجزائر، 1984، ص177.

[4] فرحات عباس، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر حال، دار القصبة، الجزائر، 2005، ص60.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع نفسه ،ص122.

رئيسيين الأول على أن تصبح الحالة التي يعيشها المواطن في الموطن الأصلي صعبة بحيث لا يطيقها والثاني أن يبدو لطالب الهجرة بلد يجد فيه ما عز إليه وجوده في بلده الأصلي. [1]

فالعوامل الاقتصادية تتمحور حول سلب الأرض من أصحابها الشرعيين ويستولي عليها المعمرون وأصحاب الشركات الكبرى فالأرقام هذه تشير مثلا إلى ذلك، فالأوربيون في الجزائر يمتلكون 24000،00 هكتار منها 1،7000،00 هكتار منزوعة الملكية، كما يملك 73،5 منهم أكثر من 100 هكتار. [2]

بالإضافة إلى عمليات الاضطهاد وعدم التعويض للأملاك المصادرة فقد أثبتت سياسة الاستيطان التي استمرت أكثر من قرن إلى تجريد الجزائريين على العمل في مزارع المستوطنين التي كانت من قبل ملكا لهم، وذلك مقابل أجور زهيدة لا تفي بضروريات الحياة أما التي تشغل قسما هاما من سكان الجزائر قبل الاحتلال تحت ثقل الضرائب وعراقيل الإدارة الاستعمارية ومنافسة الأوربيين الذين يحظون بكل مساعدة من قبل الإدارة، مع أن الجزائر كانت بها كل الإمكانيات التي تحتاج إليها الصناعة الحديثة. [3]كما إحتكرت السلطات الفرنسية على التصنيع في الجزائر وذلك من اجل إبقائها تابعة للإقتصاد الفرنسي إضافة إلى عدم قبول رجال الأعمال الفرنسيين استثمار أموالهم في الجزائر. [4]

كذلك نستطيع القول أن الأسباب الاجتماعية كانت كنتيجة لأداء الخدمة العسكرية التي تعتبر حياة جديدة اكتشفها الشبان فان هؤلاء لا يسعون إلى التهرب والتخلي عن القرية التي عاشوا فيها ومحاولة مغادرتهم إلى المدن الأخرى [5] بحيث انه في وقت قصير بدأت فكرة

---

[1] سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919–1939)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف :صالح فركوس، جامعة باتنة، السنة الجامعية، 2007–2008، ص11.

[2] يحي بوعزيز، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830–1954)** د، ر، ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص238.

[3] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص28.

[4] عمار بوحوش، **العمال الجزائريون في فرنسا**، المرجع السابق، ص159.

[5] نفسه، ص ص 163، 164.

الهجرة تتفشى[1] وذلك كله سعيا لنيل حريتهم الفردية وظنوا أنهم بهجرتهم هذه يستطيعون بناء مستقبلهم وفق ما يتماشى مع رغباتهم المتمثلة في أن الهجرة تتيح لهم عرض غير محدود للعمل وتكوين الثروة والحصول على شهادة علمية ومن هنا يتضح لنا أن الهدف الرئيسي للهجرة هو الحصول على الكفاءة التي تفتح المجال للمشاركة في مسايرة المسؤولية عند عودتهم وكذلك تدهور المستويات المعيشية نظرا لفقد الجزائريين أراضيهم وقطعان ماشيتهم[2] وأملاكهم وانتشار الفقر والبطالة بينهم انتشارا لا مثيل له في العالم آنذاك، بحيث كان عدد العاطلين عن العمل في ارتفاع مستمر. [3]

قلة الارضي التي بقيت بأيدي الجزائريين وضعف إنتاجية هذه الأرض إضافة إلى الأساليب التقليدية التي ظلوا يستعملونها جعل إنتاج اغلب الفلاحين لا يفي بحاجات أسرهم وهذا ما اجبر إعداد هائلة على مغادرة قراهم[4] فلم يبقى في أيدي الجزائريين إلا أراضي جدباء وحجرة[5] وانخفاض مستوياتهم المعيشية إلى أدنى المستويات بسبب تدمير أملاكهم ومواشيهم ومصادرة أراضيهم فتحولوا من ملاك ارض إلى عمال زراعيين يستعيدهم المستوطنون. [6]

بالإضافة إلى ممارسة الإبادة والتشريد والنفي كجزء من السياسة الفرنسية الرسمية فمنذ البداية تمت عملية نهب وحرق وتقليل السكان العزل بالعاصمة. [7]ومادامت الإدارة الفرنسية تبحث عن الحجج من أجل إراقة دم الأبرياء فإنها لم تضيع جميع الفرص التي منحت لها

---

[1] مصالي الحاج، **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938**، تر: محمد المعراجي ،منشوراتANEP، الجزائر، 2007، ص103.

[2] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص ص163-164.

[3] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص29.

[4] نفسه، ص29.

[5] فرحات عباس، المصدر السابق، ص68.

[6]نفسه، ص113.

[7] جمال قنان، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر 1944، ص114.

من اجل تحميل مسؤولية رقابهم، كما لم تكن عملية قتل هؤلاء السكان العزل وتنظيم المذابح الجماعية لهم معزولة بل كانت دعامة من دعائم السياسة المطبقة في الجزائر. [1] البطالة وانخفاض الأجور من جهة أخرى جعل الأيدي العاملة الجزائرية تبحث عن ميادين للعمل، كيلا تموت البلاد جوعا وهكذا اضطر الجزائريون إلى الهجرة. [2]

إن هذه الهجرة قد شجعها التزايد السكاني[3]بحيث تعتبر الزيادة السريعة في السكان هي الدافع الأكبر وخاصة في بلد ارتفعت فيه العناية الصحية، وقلت فيه الوفيات بشكل لا مثيل له. [4]

قد جاء في كتاب أصدرته الحكومة المركزية في الجزائر في سنة 1949 ما يلي:" أن الازدياد المطرد في عدد السكان اقتضى ازديادا موازيا له في الإنتاج ولكن ليس موثوقا به أن يكفي الاستقلال الزراعي المحلي مهما زاد ونشط لاستيعاب جميع السكان وإطعامهم، وقد حدا من الخوف من الجوع بعائلات جزائرية برمتها أن ترتحل. [5]

يعد الشعور بعدم الراحة بسبب الاضطهاد من العوامل التي دفعت به إلى الهجرة وسوء الحياة في الجزائر إضافة إلى الهروب من الغضب الذي يلغي في نفوسهم لكرامتهم المهدرة والضيق النفساني بالوطن المغضوب والهرب من وجوه القابض إلى أرض الله التي فيها فسحة من الأمل وبسطة من رزق ومسكة من كرامة. [6]

---

[1] نفسه، ص ص 115-116.

[2] أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، د ط ،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص135.

[3] مصالي الحاج، المصدر السابق، ص103.

[4] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص165.

[5] يحي بوعزيز، **سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 الى 1954**، ط، خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص ص 237-238.

[6] نفسه، ص ص 243-244.

1-3- الأسباب الثقافية والدينية:

مما لاشك فيه أن التعليم هو المؤهل الأساسي للحصول على أي عمل لائق داخل الوطن، ولو أتيحت الفرصة لأكبر عدد ممكن من أبناء الجزائر في الصغر أن يتعلموا لما كانت هناك ضرورة للهجرة. [1]

ولقد ضربت السلطات الفرنسية عدة مراكز تعليمية وذلك لطمس الهوية والشخصية ولإحياء ثقافتها وتراثها الحضاري على أرض الوطن وإبعاد اللغة العربية عن الحياة العلمية المفيدة وقادت عملية توسيع تعليم اللغة الفرنسية حينها قررت إنشاء المؤسسات في عدة مناطق من اجل السيطرة على المؤسسات التعليمية وتثقيف الشعب بالثقافة المفرنسة. [2]

إضافة إلى محاربة الإسلام من خلال مصادرة الأوقاف وتضييق الخناق على التعليم العربي ومحاربة اللغة العربية بضرب المؤسسات التعليمية وحظر فتح المدارس والكتاتيب إلا بترخيص من الإدارة وإبعاد العربية عن الحياة العلمية، كذلك المساس بشرف العائلات فكانت الهجرة كمخرج أخير للجزائريين للحفاظ على عقيدتهم وقد لعب في هذا الصدد العديد من العلماء والفقهاء دورا في نفس الاتجاه والدعوة إلى الهجرة على قبول العيش تحت الإدارة الفرنسية. [3]

كان لتأثير بعض الطرق الصوفية[4] ودعوتها للجزائريين إلى الهجرة إلى ارض الإسلام انعكاسه الواضح في تسارع الهجرة. [5]

---

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص161.

[2] مليكة قليل، **هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف لمياء بوقريوة، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2008-2009، ص20.

[3] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص16.

[4] الطرق الصوفية: هي ظاهرة دينية، والتصوف عرفه التاريخ الإسلامي قوامه فلسفة روحية ترتكز على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرهقة للنفس لحملها على الطاعة، انظر التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881-1939)**، م2، د ط، منشورات كلية الأدب، تونس، 1992، ص25.

[5] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص17.

2- الأسباب الخارجية:

هناك عدة عوامل أخرى شجعت على حركة الهجرة نحو المشرق العربي والإسلامي وكذلك نحو تونس والمغرب، ومن ذلك أن بعض الحضر (أهل المدن) كانوا من أصول مشرقية حيث أخذوا يحثون إخوانهم في الجزائر على الالتحاق بهم في الشام أو في اسطنبول أو في الحجاز وكانوا يزينون لهم الإقامة هناك ويذكرونهم بمساوئ الحكم الاستعماري، ومن جهة أخرى فان للمشرق سحره وجاذبيته في أذهان الجزائريين. [1]

ويظهر ذلك في ملائمة البيئة الثقافية والدينية واحتضانه أهم الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة والقدس واكبر منارات العلم كالجامع الأزهر بالقاهرة وجوامع أخرى في الشام والحجاز واحتفاظه باستقلاله عن الاستعمار الأوربي تحت راية الخلافة العثمانية وتساهل السلطات العثمانية غالبا مع المهاجرين ومن بين العوامل التي شجعت الجزائريين إلى الهجرة نجد:

2-1- صدى وأفكار الجامعة الإسلامية: لقد تأثر الجزائريون بالحركة الإصلاحية وحركة الجامعة الإسلامية[2] ما أوحى للجزائريين بوجود عالم أكثر حيوية وحرية في المشرق. [3]

فنجد في إطار الأخوة والتضامن الديني والاجتماعي الرائد عمر بن قدور الجزائري[4] فهو واحد من الجزائريين اللذين كانوا يطيرون فرحا لنصرة المسلمين في معركة من المعارك

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص ص473-474.

[2] الجامعة الإسلامية: إن مفهومها أساسا إنما هو تجمع المسلمين في جبهة واحدة مواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف. انظر أنور الجندي، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1979، ص175.

[3] بشير بلاح، المرجع السابق، ص318.

[4] عمر بن قدور الجزائري: هو صحفي وكاتب وشاعر، من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، انشأ جريدة الفاروق وعني بالقضايا التي تهم المسلمين أنظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، ص 243.

ويتحسرون ألما وغيضا عندما تحدث انكسارات للخلافة العثمانية، لذلك بقي يراسل جريدة اللواء فيعبر فيها عن الشعور الإسلامي الفياض اتجاه إخوانهم في المشرق ويعتبر أن الإتحاد بين المسلمين هو واجب مقدس، وأن الجامعة الإسلامية معتمدة على أسس الدين والوطن. [1]

كانت الجزائر تتطلع إلى معرفة كل ما يجري في البلاد الإسلامية على الرغم من الجدار الحديدي الذي حاول المستعمر أن يقيمه بين الجزائر وبين كل ما كان يحدث في المشرق إلا أنها تأثرت بذلك عن طريق الصحف المشرقية ومنها العروة الوثقى والمنار. [2]

في سنة 1908 وضعت فرنسا قرارا منعت فيه الجزائريين من الحج إلى مكة بسبب اتخاذه كذريعة للهجرة إلى المشرق وانضمامهم إلى لجان الجامعة الإسلامية. [3]من خلال هذا نجد أن الجامعة الإسلامية ساهمت في الحركة الوطنية وشجعت الجزائريين على الهجرة نحو المشرق وشجعت على رفض التجنس إضافة إلى مساهمتها في اليقظة الجزائرية.

2-2- تأثير الصحافة المشرقية:

لقد لعبت الصحافة المشرقية دورا كبيرا في دفع عجلة النهضة الجزائرية من خلال اهتمامها ببعض قضايا المجتمع الجزائري ومحاربتها للاستعمار الفرنسي وسياسته التعسفية كما ساهمت هذه الصحف في حث الجزائريين على مواصلة النضال الوطني.

فعلى الرغم من الواقع الاستعماري الذي فرض على الجزائريين إجراءات تعسفية، بل تعدى إلى عزل الجزائريين عن العالمين العربي والإسلامي.

رغم كل هذه الصعوبات القاسية إلا أن هذا لم يحل دون اطلاع الجزائريين على الإنتاج الفكري الإسلامي من خلال الصحف العربية والمشرقية، وكانت الصحف تصل إلى الجزائر عن طريق تونس والمغرب وكانت هذه الصحف تهرب من حقائب الحجاج كهدية، ومن أهم

---

[1] صالح خرفي، **الشعور الإصلاحي في الجزائر**، مجلة الثقافة، العدد 44، 1972، ص117.

[2] صالح خرفي، **شعر المقاومة الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1978، ص125.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص113.

هذه الصحف التي كانت تصلهم وتأثرت بها الصحف الناطقة بالعربية "من سوريا" و"نور الإسلام" من مصر الشقيقة. [1]فقد كانت الصحف المشرقية تدعو الجزائريين إلى فك القيود والتمسك بالهوية الإسلامية في المقابل كانت هناك صحف تهاجم الفساد وأعداء الفساد وأعداء الإسلام من المستشرقين والنصارى. [2]

لقد ارتبطت هجرة الجزائريين ببلاد المشرق أو الشام عبر تونس ثم القاهرة، اسطنبول، دمشق، بيروت، إذ كان الأمر يتعلق بفرض التجارة إلى البقاع المقدسة، إذ كانت وجهة المهاجرين لأداء فريضة الحج، التي لم تكن تخلوا من الأغراض التجارية. [3]

إضافة إلى ذلك كان لدعوة الجامعة الإسلامية التي ظهرت على يد جمال الدين الأفغاني[4] ثم نداءات السلطان عبد الحميد الثاني[5] تأثيرها الخاص والكبير على الجزائريين فكانت حركة الهجرة واسعة نحو المشرق. [6]

كما يوجد أيضا سبب آخر ساعد على الهجرة وهو عمليات النفي والتهجير التي قام بها بعض الحكام الفرنسيين ومنهم "بوجو" عندما قام بطرد الأعيان والعلماء، ومنهم من نفي إلى سجون فرنسية ومنهم من حكم بطرده من الجزائر مع ذكر بلد آخر يذهب إليه. [7]

---

[1] Ali merad, **le reformation de la presse musulmane en Algérie(1919-1939)**, institue des belles arabes, p15.

[2] أبو القاسم سعد الله نفسه، ص121.

[3] كمال فيلالي، **سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر**، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، قسنطينة، 2008، ص97.

[4] جمال الدين الأفغاني: (1839-1877) رجل سياسي أفغاني الأصل وهو أحد العلماء المسلمين الداعين للإصلاح والتجديد وهو الذي أتى بفكرة الجامعة الإسلامية وهو احد مؤسسي جريدة العروة الوثقى، انظر احمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، الأنيس نوفمبر للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990، ص319.

[5] عبد الحميد الثاني: هو السلطان الرابع والثلاثون، ولد سنة 1842، قضى شبابه في اسطنبول مشغولا بهواياته المتعددة، اعتلى العرش سنة 1876، توفي سنة 1918، انظر محمد علي أورخان، **السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده**، ط4، د د ن، سطنبول، 2008، ص 50 – 60.

[6] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص474.

[7] نفسه، ص475.

تعد الدعاية العثمانية السبب الرئيسي في هجرة الجزائريين إلى بلاد الشام وذلك عن طريق قيامها بإثارة الشعور الديني لدى مسلمي المستعمرات وخاصة المستعمرات الفرنسية وذلك عن طريق قنوات عديدة والصحف التي كانت تصدر في الأقاليم العثمانية مثل"المعلومات" وثمرة الفنون "بيروت" والإسلام "الإسكندرية" ويؤكد أن هذه الصحف كانت تصل إلى الجزائر بسهولة، إضافة إلى ذلك نجد الجواسيس الذين يعملون لصالح الدولة العثمانية والذي كان له أثره الكبير على الهجرة. [1]

عشية الحرب العالمية الأولى انطلقت موجة من العلماء الشبان قاصدين تونس والمغرب والشرق الأدنى لتنفيذ عدة أهداف وهو الحصول على بعض الثقافة العربية والتوجيه الإسلامي الذي لا يوجد مثله في الجزائر، وقد تأثرت هذه الموجة المهاجرة بتعاليم رواد المدارس مثل محمد عبده[2] ورشيد رضا[3] وعندما رجعت هذه الموجة إلى الجزائر وجدوا مواطنيهم في سبات عميق فبدءوا جهودهم في خلق الصحافة والمدارس والنوادي الثقافية، وهذا ما أدى إلى تأثر الفكر الجزائري بنهضة الشرق العربي خاصة في مصر. [4]

---

[1] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص17.

[2] محمد عبده: (1849–1905) سياسي مصري من علماء المسلمين الداعيين للإصلاح والتحديد، حرر جريدة الوقائع المصرية واصدر في باريس مع جمال الدين الأفغاني جريدة العروة الوثقى، اشتغل بالتعليم والتأليف، طالع احمد أمين، المرجع السابق ص357.

[3] رشيد رضا: ولد في القلموت بطرابلس الشام سنة 1865، من الكتاب والعلماء بالحديث والأدب والتاريخ والتفسير، واحد رجال الإصلاح، لازم الشيخ محمد عبده وتتلمذ على يده، للمزيدانظر خير الدين الزركلي، **قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين**، ج6، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص126.

[4] احمد نبيل بلاسي، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،د،س،ط ص59.

مما سبق ذكره في مباحث الفصل الاول يمكن القول أن الهجرة ظاهرة إجتماعية وقديمة ترتبط بعدة دوافع طبيعة أوبشرية ، وشهدت االجزائر الحديثة مع أوئل الاحتلال الفرنسي هروبا من السياسات الفرنسية والقمع والتجهيل ومحاولات الفرنسة والتنصير ،إضافة الي التجويع والاستغلال علي المستوي الداخلي ، وتزامن من ذلك مع صدئ النهضة والصحافة المشرقية وأفكار الجامعة الاسلامية التي وصلت للجزائر رغم محاولات فصلها عن جيرانها مشرقا ومغربا ،كلها وكثير سواها ساهمت في نشر الوعي وتشجيع علي الهجرة نحو بيئة تتوفر علي ما تفتقر اليه الجزائر المستعمرة .

الفصل الثاني: الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي (مراحلها، اتجاهاتها، نشاطات المهاجرين هناك) (1830-1914)

المبحث الأول: مراحل الهجرة الجزائرية.(1830

1- **المرحلة الأولى:** 1830- 1847

2- **المرحلة الثانية:** 1847- 1870.

3- **المرحلة الثالثة:** 1870- 1914.

المبحث الثاني: اتجاهات حركة المهاجرين في المشرق العربي.

1- إلى بلاد الشام.

2- إلى الحجاز.

3- إلى مصر.

المبحث الثالث: نشاطات المهاجرين في المشرق العربي.

1: ميدان التعليم.

2: ميدان الصحافة.

3: ميدان الجمعيات.

4: ميدان الأدب والفنون

5: نشاطهم القومي والسياسي.

شهدت الجزائر غداة الاحتلال الفرنسي 1830 خروج أعداد كبيرة من المهاجرين باتجاه تونس وفرنسا وخاصة نحو المشرق العربي، ففي هذا الفصل سنحاول التطرق لأهم المراحل التي مرت بها الهجرة الجزائرية الي المشرق العربي في الفترة الممتدة ما بين 1830 و1914 وأهم اتجاهاتها، بالإضافة إلى دور المهاجرين في المشرق العربي وإسهاماتهم الفكرية والأدبية والصحفية.

المبحث الأول: مراحل الهجرة الجزائرية 1830-1914.

عرفت الجزائر منذ بداية الاحتلال الفرنسي لها حركة من الهجرات منها الداخلية وذلك بعدما انقطعت عنهم وسائل العيش بالأرياف الفقيرة فشدوا رحالهم صوب المدن الحضارية القريبة منهم على أمل تحقيق جزء من طموحاتهم المحدودة، أما الخارجية فغادرت عدة اسر وقبائل الحدود الجزائرية نحو المغرب الأقصى ومنها من توجهت نحو تونس وليبيا ولعل القسم الأكبر منها توجه نحو المشرق العربي.[1]

وبناءا على هذا سنتعرف على المراحل الكبرى التي عرفتها الهجرة الجزائرية والتي مست مختلف الشرائح، فالسنوات التالية 1830، 1832، 1854، 1860، 1870، 1875، 1888، 1898، 1910، 1911 عبارة عن معالم بارزة في تاريخ الهجرة[2] ومن خلالها قمنا بتقسيم مراحل الهجرة إلى ثلاث مراحل وهي كالتالي:

---

[1] سعدي بزيان، **دور الطبقة العاملة في المهجر في ثورة نوفمبر 1945 (التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال**، ط2، دار هومة، الجزائر، 2008، ص ص 9 ،10.

[2] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص474.

1-المرحلة الأولى: 1830- 1847.

كانت الهجرة في هذه الفترة المبكرة للاحتلال قليلة نحو المشرق العربي[1] بحيث بدأت عام 1830 حيث اعتمدت على أسس دينية خاصة من أجل أداء فريضة الحج[2]، وبعد ذلك بدأت تتكون طائفة من المهاجرين في سنة 1832 حيث قدموا من معسكر وتلمسان متجهين نحو بلاد المشرق العربي ثم التحقت طائفة في سنة 1835 أمثال بني عامر والحشم وبعض الوهرانيين، كما استقبلت تونس وسوريا منذ سنة 1837 أفواج من المهاجرين العرب والقبائل.[3]

إلى غاية 1846 لم تكن هناك هجرة جماعية نحو المشرق العربي فالهجرات التي سبقت هذا التاريخ تمت بواسطة أفراد قلائل شدوا رحالهم إلى سوريا وغيرها من الولايات العثمانية.[4]

2-المرحلة الثانية: 1847- 1870.

كما سبق وأن ذكر في المرحلة الأولى بأن الهجرة كانت على شكل اختياري ولأغراض دينية أو علمية أو تجارية ولكن بعد الاحتلال أصبحت اضطرارية وحتمية على الجزائريين من أجل الحفاظ على أرواحهم وأعراضهم لذلك تراهم قصدوا ديار السلام والعروبة في بلاد الشام وخصوصا سوريا التي استقطبت أكبر عدد من المهاجرين خصوصا بعد هزيمة الأمير عبد القادر. [5]

---

[1] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص25.

[2] ناهد ابراهيم دسوقي، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008، ص46.

[3] شارل روبير اجيرون، المرجع السابق، ص ص 750- 751.

[4] عمار هلال، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847، 1918**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص16.

[5] سهيل الخالدي، **الاشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر1997، ص34.

وعندما أبدت فرنسا نواياه في احتلال بلاد القبائل سنة 1847 هرع سكان وادي سيباو إلى الشيخ المهدي السكلاوي[1] مستنجدين به طالبين منه أن ينصحهم ويرشدهم إلى طريقة تخلصهم من الاستعمار، فنصحهم أن يغادروا هذه الأرض المضطهدة، ففي أواخر سنة 1847 غادر الشيخ المهدي الجزائر متبوعا بعشرات العائلات الجزائرية. [2]

ولقد شهدت هذه المرحلة حركة كثيفة من الهجرة خاصة نحو المشرق العربي، حيث حضي الجزائريون بسمعة طيبة. [3]

وبسبب الأزمات الاقتصادية ما بين سنتي 1867 و1868حدثت مجاعات رهيبة بسبب الجفاف، الشيء الذي دفع بالفلاحين إلى مغادرة أراضيهم التي أصبحت لا تفيدهم بشيء. [4]

وأول هجرة جماعية حدثت بعد توقف المقاومة حيث قامت هجرة جماعية بقيادة أحمد الطيب بن سالم خليفة الأمير عبد القادر من القبائل، حيث أرجع سبب هجرته إلى الظروف الصعبة التي ألحقت بالمقاومة من كل النواحي (عسكريا، اقتصاديا واجتماعيا)، إضافة إلى عدم وجود حليف خارجي ساعد في فك العزلة المفروضة عليه[5]، والفترة ما بين 1854 و1860 شهدت هجرة الأمير عبد القادر وأعيان دولته في اتجاهات منها المغرب وتونس ومصر والشام والحجاز وطبعا حدثت هذه الهجرة على شكل موجات متعاقبة ومن مختلف المناطق الجزائرية مثل منطقة وهران ومنطقة زواوة ومنطقة قسنطينة. [6]

---

[1] المهدي السكلاوي: ولد بدلس حوالي 1200، وتوفي بدمشق سنة 1278، وهو دفين بسفح جبل قاسيون، رافقته عائلته في هجرته سنة 1847 انظر: ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ص521.

[2] عمار هلال، المرجع السابق، ص ص 14- 15.

[3] نادية طرشون، المرجع السابق، ص199.

[4] عمار هلال، المرجع السابق، ص17.

[5] نادية طرشون، المرجع السابق، ص197.

[6] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص25.

3-المرحلة الثالثة: 1870- 1914:

ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين الأولى من 1870 إلى 1900 وتميزت بجملة من الأحداث أثرت على الهجرة ومنها فشل ثورة 1871 وقانون الأرض الثاني (وارنيي) وقانون التجنيس الجماعي والتجنيد الإجباري والمساس بالشريعة في الحملة التي شنت على القضاة المسلمين بالإضافة إلى قانون الأهالي ومنع الحج وفرض الفرنسية في التعليم. [1]

كذلك تميزت هذه المرحلة بمجيئها بعد هزيمة المقراني والحداد 1871، وتشجيع النظام الاستعماري قصد مصادرة أراضي المهاجرين وتمليكها للمعمرين الأوروبيين خاصة في عهد الحاكم العام "بوجو" وبعدة "جول غامبون" هذا من جهة ولاستغلال المهاجرين كرعايا فرنسيين في تراب الدولة من جهة أخرى. [2]

تواصلت حركة الهجرة خلال سنة 1874 في القطاع الوهراني وفي منطقة القبائل وتواصلت حتى سبتمبر 1875 في ناحية وهران واستمرت العشائر التابعة لقبائل الجنوب الوهراني في النزوح باتجاه المغرب وقد عرفت سنة 1888 ذروة الهجرة إلى سوريا بحيث بلغ عدد المهاجرين 78 عائلة، وفي سنة 1898 إنطلقت حركة هجرة من منطقة المدية والشلف. [3]

أما المرحلة الثانية من 1900 إلى 1914 فقد وقعت بسبب الضغط والخناق المفروض على الجزائريين خاصة في عهد الحاكم العام جونار ثم ترتفع وتيرة وتواتر الهجرة بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري 1911 الذي فرض على الجزائريين الاشتراك مع عدوهم في حزب لا تعنيهم لا من قريب ولا من بعيد. [4]

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج5، المرجع السابق، ص553.

[2] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص60.

[3] شال روبير اجيرون المرجع السابق،ص ص751- 752.

[4] سهيل الخالدي، المرجع اسابق، ص62.

كذلك في سنة 1900 قدم أهالي الشلف عريضة عبروا فيها عن نيتهم الحازمة على مغادرة البلاد إن لم تتحسن أوضاعهم، وخلال سنة 1910 تم تحديد طبيعة حركة الهجرة التي عرفتها الجزائر وفي سنة 1911 كانت لهجرة تلمسان أسباب مختلفة. [1]

قد شهدت هذه المرحلة أيضا هجرة أعلام بارزة ومنها هجرة الطيب العقبي والشيخ عبد الحميد بن باديس وكذلك حدثت هجرة جماعية سنة 1911 إلى الحجاز والشام، والهجرة التي أثارت مخاوف الفرنسيين هي هجرة تلمسان وما صاحبها من تداعيات في شرق البلاد الجزائرية ووسطها وكان سببها الضاهري هو قانون التجنيد الإجباري الذي فرضته الإدارة الفرنسية استعدادا للحرب العالمي الأولى، ولكنها من زاوية أخرى كانت هذه الهجرة نتيجة للمضايقات الاستعمارية المستمرة ضد السكان، وهكذا لم تكن الحرب العالمية الأولى حتى كانت الهجرة قد أخذت باتجاه المغرب والمشرق. [2]

قد انتشرت حركة الهجرة في مناطق الجنوب، بحيث كانت أهم هجرة جماعية هامة من الأهالي بوادي سوف إلى بيت المقدس، وقد وجدت أثارها في بعض الوثائق الفرنسية، وقد تطورت هجرة الأهالي في مناطق الجنوب الجزائري[3]، فقد هاجر إلى سوريا حولي 47 شخصا من مدينة بسكرة بين سنتي 1910 و1912، أما في قرية أولاد جلال بلغت حركة الهجرة أوجها. [4]

---

[1] شال روبير اجيرون، المرجع السابق، ص 753- 754.

[2] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان2005، ص196.

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص125.

[4] نفسه، ص127.

المبحث الثاني: اتجاهات حركة المهاجرين في المشرق العربي.

هناك عدة اتجاهات قصدتها الهجرة الجزائرية من خلال الفترة الاستعمارية ولعل أهم وجهة كانت المشرق العربي الذي تمثل في بلاد الشام ومصر.

1-إلى بلاد الشام:

تعددت مقاصد المهاجرين الجزائريين، فمنهم من قصد تونس والمغرب واتجه البعض الآخر إلى الحجاز كما توجه بعضهم نحو بلاد الشام، ويمكن القول أن هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي خلال العهد العثماني كانت هجرة اختيارية لأغراض دينية أو علمية أو تجارية أو للأغراض الثلاثة مجتمعة وبطبيعة الحال لم يكن ذلك التنقل بمقدور كل الجزائريين، أما بعد الاحتلال الفرنسي فتصبح الهجرة اضطرارا حث على الجزائريين مغادرة الوطن حفاظا على أرواحهم وأعراضهم ودينهم لذلك تراهم قصدوا ديار الإسلام والعروبة في بلاد الشام وخصوصا سوريا التي استيقظت أكبر عدد من المهاجرين الجزائريين الأوائل خاصة بعد هزيمة الأمير عبد القادر وكان هؤلاء من أتباعه، ثم التحق بهم الأمير بعد إطلاق سراحه سنة 1852 ليصل إلى سوريا سنة 1856 [1]وتستمر جسور التواصل بين هؤلاء المهاجرين الأوائل وأهاليهم في الجزائر. [2]

2-إلى الحجاز:

لم تكن الهجرة إلى مكة والمدينة نشيطة كالهجرة إلى الشام وكان الحجاز منطقة فقيرة لا يقصدها المسلمون إلا لأغراض دينية كالحج والعمرة مع تحمل كل المعاناة المادية وحتى السياسية أحيانا، وكان الحجاز يعيش على ما تجوديه أيدي الحجاج كل عام، ومع ذلك

---

[1] وبعد تسعة أيام توجه إلى باريس ومنها إلى عاصمة الدولة العثمانية التي وصل إليها 1853، ثم ارتحل إلى دمشق عن طريق بيروت ووصلها في 24 نوفمبر 1856 حيث استقربه المقام هناك، **انظر محمد بن الامير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج2، المطبعة التجارية، الاسكندرية1930.**

[2] سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص297.

هاجر الجزائريون إلى الحجاز بأعداد قليلة منذ الاحتلال، وفي أواخر القرن الماضي تحدثت الأرقام عن وجود ألف جزائري موجود في الحجاز، خاصة بعد قوة الدعاية للجامعة الإسلامية، ورغم ظروف الحرب العالمية الأولى لم يمنع ذلك الجزائريين من التوجه نحو الحجاز. [1]

من المشاهير والعلماء ورجال التصوف والضباط والثوار الهاربين من المنافي الفرنسية منهم قدور بن رويلة كاتب الأمير عبد القادر ومحمد البشير الإبراهيمي الذي عاد إلى الجزائر بعد إقامة دامت سنوات. [2]

أسكن الجزائريون وبترتيب من لجان المهاجرين التابعة للسلطة العثمانية مدينة دمشق في بادئ الأمر في إحياء مثل السويقة والحوايطية والخيضرية وغيرها، حيث تم توزيع الأراضي عليهم، ومن بين المناطق التي سكنها الجزائريون. [3]

3-إلى مصر:

رحل الكثير من الطلبة والعلماء الجزائريين إلى مصر في القرن الثامن عشر لطلب العلم أو لطلب الرزق، ولوقوع مصر في طريق الحج واحتضانها الجامع الأزهر الذي كان الجزائريون يتوقفون بها للدراسة وهم ذاهبون لأداء فريضة الحج. [4]

فمنذ الاحتلال استقبلت مصر أيضا أعداد من الجزائريين، لقد كانوا يأتونها منفيين أو مهاجرين أو حجاجا، كما ورد عليها عدد من الطلبة فرادى بعد الوقت. [5] ومن جهة أخري يذكر بعض المؤرخين أن الطلبة الجزائريين كانوا كثيرين في مصر خلال النصف الثاني من

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص282- 285.

[2] نفسه، ص 486.

[3] سهيل الخالدي ، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص80.

[4] عمار هلال، المرجع السابق، ص161.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص 495.

القرن الثامن عشر بحيث حققت لهم رواق كان يعرف برواق المغاربة. [1]ومنذ القديم كانوا الجزائريون يعجبون إعجابا خاصا بمصر لأنهم كانوا يعرفونها أكثر مما يعرفون العراق وسورية لوقوعها في طريق الحج. [2]

من رجال السياسة الذين هاجروا وانفوا من بلادهم إلى مصر نعرف الباي حسن بن موسى باي وهران الذي كان طاغيا في السن، وقد حمله الفرنسيون أوائل 1831 إلى الإسكندرية أما الداي حسين فقد هاجر إلى مصر ونزل الإسكندرية بعد أن فشلت [3] خططه في الرجوع إلى الجزائر، أما العلماء فقد دخلوا مصر مهاجرين أو منفيين ثم طلبة ودارسين، وكان رائدهم محمد بن العنابي[4] الذي نفاه كلوزيل سنة 1830 بدعوى أنه كان يتآمر لاستعادة الحكم الإسلامي في الجزائر. [5]

قد كانت الهجرة الجزائرية نحو مصر تضم كبار التجار والملاك وطبقة معينة من الجزائريين أصحاب الأموال وذوي المداخيل المادية على مختلف أنواعها، وهذا ما جعل المهاجرين الجزائريين في مصر حسب شهادات القنصلية الفرنسية تتمتع في نفوذ قوي في البلاد وكان الجزائريون محل احترام وتقدير بسبب وضعيتهم المادية والاجتماعية ليس من قبل المصريين ولكن أيضا من طرف القنصلية الفرنسية العاملة في مصر التي كانت يدافع عنهم وتحمي مصالحهم. [6]

---

[1] عمار هلال، المرجع السابق، ص161.

[2] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص495.

[3] نفسه، ص495.

[4] محمد ابن العنابي، هو محمد بن محمود بن محمد بن حسين، عاصر الثورة الفرنسية وما نتج عنها من أحداث، عاش حروبا خارجية، تعاطى من الرحيل النهضوي كذبا وماسى، أحاط به العلماء في تونس حيث لقي احتراما، انظر: عمر بن قينة، **إعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، دط، منشورات اتحاد الكتاب بالعرب، دمشق، 2000، ص23.

[5] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص496.

[6] عمار هلال، المرجع السابق، ص166.

الواقع أن مصر كانت مفتوحة لغير رجال الدين أيضا مثل الصحفيين والتراجمة ومنهم عمر راسم[1]، وله ارتباط فكري بالجامعة الإسلامية، ولم تخل مصر من استقبال السياسيين الجزائريين أيضا في عهود لاحقة، وكان الأمير عبد القادر دائما شخصية سياسية رغم تخليه عن ممارسة السياسة فقد زار مصر مرتين، الأولى أثناء رجوعه من الحج سنة 1864 والثانية عند افتتاح قناة السويس 1869. [2]

كانت الهجرة الجزائرية نحو مصر في سنة 1870 تضم كبار التجار والملاك وطبقة معينة من الجزائريين أصحاب الأموال وذوي المداخيل المادية على مختلف أنواعها. [3]

أما عن عدد المهاجرين الجزائريين زيادة على الرقم 1744 نسمة أي المسجلين في القنصليات بمصر حسب مراسلاتها كانت ترفض الكثير من الجزائريين في دفاترها لعدم ثقتها في المهاجرين الجزائريين في مصر سنة 1870. [4]

---

[1] **عمر راسم:** هو صحفي وخطاط كبير، اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته في رسم المنمنمات، من الرعيل الأول في الاملاح والكفاح، ولد بمدينة الجزائر وتعلم بكتاتيبها، انظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص243.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج، المرجع السابق، ص498.

[3] عمار هلال، المرجع السابق، ص166.

[4] نفسه، ص167.

المبحث الثالث: نشاطات المهاجرين في المشرق العرب:

بعد استقرارهم في بلاد الشام واحتكاكهم بسكانها، انتشر الجزائريون في ربوع البلاد فلم يساورهم شعور بالغربة، فهم كانوا بين أهلهم في بلاد العروبة والإسلام لذا تراهم مارسوا كل الأعمال والحرف وقد برزوا بشكل ملفت للانتباه في المجال الثقافي، كما أن الجو العام السائد في بلاد الشام كان جد مشجع على البروز في هذا المجال بسب التفاعلات بين التيارات السياسية والفكرية والدينية التي جاءت كردود أفعال على السياسة العثمانية من جهة وكذلك بحكم طبيعة تركيبة المجتمع الشامي المتنوعة أصلا، لذا نجد المهاجرين الجزائريين تموقعوا في مختلف الحقول الثقافية. [1]

1: **ميدان التعليم:** برز الكثير من الجزائريين وخاصة من عائلة الأمير وأتباعه في هذا المجال درسوا ودرسوا وساهموا في إنشاء المدارس وتخرجوا منها وعلى أيديهم العديد من العلماء وكبار المفكرين الشاميين ومن الشخصيات الهامة في هذا الحقل نذكر الأمير احمد بن محي الدين والأمير محمد بن عبد القادر واحمد بن محمد التلمساني [2]وصالح السمعوني[3] ولعل من أبرز وأكثر هذه[4] الشخصيات تأثيرا نجد الشيخ طاهر الجزائري الذي ولد في دمشق سنة1852 وهو الشيخ طاهر بن صالح بن أحمد حسين بن موسى بن أبي القاسم السمعوني الوغليسي الجزائري، وقد نسب إلى دمشق موطن ولادته ونسب إلى الجزائر

---

[1] سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص85.

[2] احمد بن محمد التلمساني: صوفي، طرفي، تولى مشيخة الطريقة الشاذلية، ودرس في ثانوية الكلية العلمية الوطنية بدمشق وتوفي بها، للمزيد انظر: **عادل نويهض**، المرجع السابق، ص67.

[3] صالح السمعوني: من بني سمعون قرب بجاية، هاجر إلى الشام في إحدى الموجات وكان عارف بالرياضيات والفلك، توفي بدمشق، انظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص522 .

[4] نادية طرشون، المرجع السابق، ص 67-283.

لأنه البلد الذي جاءت منه أسرته مهاجرة إلى دمشق بعد الاحتلال الفرنسي. [1] نشأ على يد والده الشيخ صالح الجزائري[2] وأخذ على يده مبادئ الشريعة الإسلامية واللغة العربية. [3]

ويعتبر الشيخ طاهر الجزائري من الشخصيات التي شهدها الوطن العربي مشرقه ومغربه على حد سواء بعد وفاة الأمير عبد القادر الجزائري، وقد صمم على نشر التعليم في البلاد العربية وخاصة في بلاد الشام واستقاله الواسع بفتح المدارس، حيث قام بفتح جميع المدارس التي أغلقت منذ العهد المملوكي وتحولت إلى مستودعات. [4]

إن الشيخ طاهر الجزائري كان له الفضل العظيم في بعث الثقافة العربية وبفضله تكون جيل من الأدباء والمفكرين الذين كان لهم دور في اليقظة العربية. [5]

كانت بداية حياته العلمية مدرسا في مدرسة الضاهرية وهو في السادسة والعشرين من عمره ومن هنا بدأ يبث أفكاره الداعية إلى الإصلاح والأخذ بأسباب العلم كخيار لا بديل له[6]، عين مفتشا للمدارس الجديدة، وساعد على إنشاء دار الكتب الضاهرية وأقام بضع عشر سنة في الشام، ثم عاد فانتخب عضوا في المجتمع العربي سنة 1910. [7]

من بين مؤلفاته التي تدل على دور المهاجرين في الجانب الثقافي من أجل نهضة الأمة العربية والإسلامية نذكر المؤلفات المطبوعة منها بديع التخليص وتلخيص البديع، طبع عام

---

[1] حازم زكريا محي الدين، **الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث**، ط1، دار القلم، دمشق، 2001، ص ص19، 20.

[2] **صالح الجزائري**: هو أديب وعالم، ولد في غليس، هاجر إلى دمشق سنة 1264 واخذ عن علمائها، وهو والد العلامة طاهر الجزائري، انظر: **عادل نويهض**، المرجع السابق، ص100.

[3] حازم زكريا محي الدين، المرجع نفسه، ص21.

[4] نادية طرشون، المرجع السابق، ص ص 235، 236.

[5] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ص198.

[6] حازم زكريا محي الدين، المرجع نفسه، ص33.

[7] عادل نويهض، المرجع السابق، ص101.

1878 ومدخل الطلاب إلى فن الحساب الذي طبع عام 1886 ومنبه الأذكياء في قصص الأنبياء طبع عام 1881 والفوائد الجسام في معرفة خواص الأجسام طبع عام 1883، وهناك العديد من المؤلفات[1]منها المخطوطة والتي تتمثل في: التفسير الكبير، المعجم العربي، السيرة النبوية، جلاء الطبع في مقاصد الشرع، توجيه النظر إلى أصول الأثر، البيان لبعض مباحث القران، التقريب لأصول التعريب. [2]

أهم المدارس التي ساهم الجزائريون في تأسيسها أو تأطيرها:

- مدرسة عنبر.
- مدرسة الإرشاد والتعليم.
- المدرسة الريحانية.
- مدرسة ابن خلدون.
- مدرسة النهضة العلمية.
- مدرسة دوحة الأدب. [3]

كما برز دور المهاجرين الجزائريين في الأدب والعلوم الإنسانية في التاريخ ومن بين المؤرخين نذكر صالح السمعوني واحمد بن محي الدين شقيق الأمير عبد القادر ومحمد بن الأمير عبد القادر الذي أنجز كتابا عن والده بعنوان " تحفة الزائر ومآثر الأمير عبد القادر" بالإضافة إلى العديد من الكتاب والروائيين والشعراء اللذين كانت لهم مؤلفات عديدة ساهمت في نهضة المشرق العربي والإثراء العلمي. [4]

---

[1] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص40.

[2] نفسه، ص40.

[3] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص308-315.

[4] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص ص316-318.

2-ميدان الصحافة:

من جانب آخر أن الدولة العثمانية عملت على عزل بلاد الشام وحاولت سد قنوات الاتصال بين الشاميين وباقي المشرق وخاصة مصر التي كانت تشهد زحما إعلاميا كبيرا وكذلك مع أوروبا النهضة والثورة والصناعة إلا أن هذه السياسة في حد ذاتها كانت عاملا مشجعا على كسر جدار العزلة وقد ساهم الجزائريون في ذلك من خلال إنشاء الصحف مثل "المهاجر" على يد الأمير سعيد الجزائري[1] وصحيفة "المفيد" التي يديرها عبد الغني الفرنسي بالإضافة إلى صحيفة "الوحدة الإسلامية" بفضل سليم الجزائري[2]، كذلك هناك إسهامات أخرى للجزائريين بكتاباتهم في الصحف السورية حول المواضيع السياسية والفكرية والمدنية والتربوية المطروحة آنذاك. [3]

دون شك فان إسهامات المهاجرين الجزائريين في المشرق العربي في الجانب الثقافي لم تقتصر على ميدان دون آخر، بحيث لا تجد مجالا إلا وفيه بصمة جزائرية. [4]

ومن الشخصيات التي بررت في ميدان الصحافة نجد الشيخ الطبي العقبي وهو هرم من أهرامات الصحافة العربية، لا يمكن تجاهلة، كان له نشاط صحفي كبير في المشرق العربي وإسهامات قلمية غريرة في عدة صحف، تناول هذا المجهود مواضيع شتى مما مكنه من أن يعد أحد أعمدة الصحافة، وأحد أجود الأفلام في الساحة الفكرية والصحافية. [5]

---

[1] سعيد الجزائري: ولد بدمشق سنة 1883، دخل مدرسة عنبر في دمشق ثم المدرسة العليا في اسطنبول، كان احد المترشحين لعرش سوريا، توفي سنة 1981، للمزيد انظر: مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية(معالم، موضوعات، وثائق، زعماء)**، ج10، لبنان، الشركة العالمية للموسوعات 2004، ص216.

[2] سليم الجزائري: ولد في دمشق عام 1879، تربى في كنف عمه الشيخ طاهر الجزائري، أتقن علوم اللغة والأدب والدين، كان ظابطا محبوبا في الجيش العثماني، للاطلاع انظر: سهيل الخالدي، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق**، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2013، ص65.

[3] سهيل الخالدي، **الإشعاع المغربي في المشرق**، المرجع السابق، ص319-321.

[4] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص ص 49-50.

[5] سليمان بن رابح، المرجع السابق، ص 50.

3-ميدان الجمعيات:

عرفت بلاد الشام الكثيرة من الجمعيات السرية منها والعلنية والتي ساهمت بشكل كبير في التوعية والتثقيف وجمع ما شتته السياسة العثمانية ومن الجمعيات الهامة التي ظهرت في القرن 19 والتي ساهم في تنشيطها وتمويلها إلى السمعوني الجزائريين وعائلة الأمير عبد القادر جمعية "المقاصد الخيرية المغربية الإسلامية" والتي مازال نشاطها مستمر إلى اليوم وقد شارك فيها الكثير من الجزائريين ومن بينها:

- جمعية النهضة العربية ظهرت كتنويع لحلقات طاهر الجزائري.
- جمعية الإخاء العربي العثماني(1908) أبرز فيها الأمير محي الدين الجزائري.
- المنتدى الأدبي (1908) وقد برز فيها سليم الجزائري.
- الجمعية القحطانية (1909) وقد برز فيها كذلك سليم الجزائري.
- جمعية العهد (1913) وقد برز فيها أيضا سليم الجزائري. [1]

4- ميدان الآداب والفنون:

ظهرت العديد من الشخصيات ذات الأصول الجزائرية في هذا الحقل مثل يحي يخلف[2] الذي تألق في مجال القصة القصيرة والرواية وله العديد من المؤلفات وكذلك أستاذ الموسيقى في مدرسة "عنبر" لمدة زادت عن 20 سنة مما اكسبه شهرة واسعة في المشرق العربي وحتى في تركيا حيث استدعاه السلطان العثماني وأقام عنده لأكثر من شهرين. [3]

---

[1] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص144- 154.

[2] يحي يخلف: هو الأمين العام السابق لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطيني والذي نشر العديد من المقالات فضلا عن كتاباته الأدبية، انظر: سهيل الخالدي، ص321.

[3] سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص321-322.

5-نشاطهم القومي والسياسي:

مع تكاثر المهاجرين الجزائريين في سوريا قوى نفوذهم وأصبح لهم تأثير هام في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة منذ 1860 فهو الذي اقلق كثيرا الحكومة الفرنسية من جهة وجعل الحكومة العثمانية تتساءل عن مصير الهجرة الجزائرية مبدية في كثير من الأحيان عدم ارتياحها أمام تزايد المغاربة في سورية من جهة أخرى. [1]

يعتبر دور الأمير عبد القادر في إخماد الفتنة الطائفية والجهوية في الشام كجزء من دورهم السياسي في المشرق[2]، فالسمعة الهائلة التي سبقته إلى المشرق كمجاهد وعالم فتحت أمامه أفاق غير محدودة، وكانت شخصيته العظيمة قد تركت وقعها على كل من خالطوه، وقد صدرت عنه عدة دراسات وكتب عنه المقالات الصحفية، وذلك بعد تدخله في فتنة الشام، هكذا أصبح في بداية الستينات محط أنظار العالم ومراعاة الاستقلال العربي وقد رأى دعاة الاستقلال العربي أنه أملهم الوحيد بإقناع الأتراك بحق العرب في الاستقلال. [3]

ومنذ تلك الحادثة أصبح الأمير عبد القادر الملك الفعلي غير المتوج على العرب، فالتفوا حوله جميعا ولم يعد احد يستطيع تجاوزه في القرارات الكبرى. [4]

قد حظي بأرقى أوسمة الاعتراف والإعجاب من قبل الدولة المسيحية، وحتى من قبل البلدان الإسلامية فأصبح شخصية عالمية تحظى بالتقدير في كل مكان حل به، وهذا عند حضوره احتفال لافتتاح قناة السويس سنة 1869. [5]

---

(1) عمار هلال، المرجع السابق، ص113.

(2) سهيل الخالدي، المرجع السابق، ص92.

(3) شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص ص 25-26.

(4) نادية طرشون، المرجع السابق، ص291.

(5) سمية بوراس: **أسرة الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب، الحديث المعاصر إشراف: أحمد صاري جامعة قسنطينة، 2014-2015، ص10.

ما يثير الاهتمام في حياة أسرة الأمير عبد القادر في المشرق العربي هو مشاركتهم في كل معارك التحرر القومي العربي، سواء كانت معارك فكرية أو سياسية أو عسكرية، فحماية الأمير للنصارى في الفتنة الطائفية كانت أول مشاركة سياسية للجزائريين في حياة المشرق العربي عموما وبلاد الشام خصوصا، لكن الأولاد الأكثر أهمية هم من ناضلوا على الجنسية العثمانية وهم محمد، علي، عبد المالك ومحي الدين حيث قام كل واحد منهم بمشاركة بسيطة في الحياة السياسية لبلاد المشرق. [1]

أما الأمير محمد كان خلفا لوالده في تسيير شؤون الأسرة، وكان يشغل رتبة عالية في الجيش، ولعل أهم عمل قام به الأمير هو إقدامه على تسجيل جميع المهاجرين في السجلات العثمانية حسب رغبتهم وحتى أولئك كانوا قد سجلوا أنفسهم في القنصليات الفرنسية. [2]

[1] نادية طرشون، المرجع السابق، ص287.

[2] نادية طرشون، المرجع السابق ، ص310.

من خلال ما سبق نستطيع القول أن من مباحث ومطالب الفصل التاني أن الهجرة الجزائرية للمشرق العربي عرفت 3 مراحل ،فالمرحلة الاولي (1830الي1847) من بداية الاحتلال حتي نهاية أكبر مقاومة شعبية للامير عبد القادر كانت قليلة ومبكرة أما المرحلة الثانية (1847الي1870) من نهاية مقاومة الغرب الجزائروماتبعها من هجرة أل الامير عبد القادر الي بلاد الشام حتي تغير الحكم الفرنسي من عسكري الي مدني أما المرحلة الثالثة (1870 الي1914) من نهاية وفشل ثورة المقراني الي بداية الحرب العالمية الاولي ،وقد تعددت اتجاهات الهجرة فمنهم من قصد بلاد الشام والحجاز والبعض الاخر اتجه نحو مصر وقد برز الجزائريون في المشرق العربي في عدة نشاطات الثقافية والعلمية،القومية والسياسية وكان لهم دور بارز في المشرق العربي.

الفصل الثالث: انعكاسات وتداعيات الهجرة الجزائرية على الحركة الوطنية نحو بلاد المشرق

المبحث الأول: ظهور الجمعيات والنوادي

المبحث الثاني: توسع وتفعيل نشاط الحركة الصحفية

المبحث الثالث: ظهور التنظيمات الطلابية

مما لا شك فيه أن المهاجرين الجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى ساهموا من قريب أو من بعيد في نهضة الجزائر الحديثة، وفي تفعيل نشاط الحركة الوطنية، ونقل قنوات ومرتكزات الإصلاح في المشرق العربي إلى بلادهم ، وأبرزها العمل الجمعوي والنشاط الطلابي والحركة الصحفية.

المبحث الأول: ظهور الجمعيات والنوادي

تشير الدراسات التاريخية أن للهجرة أثر بالغ في نفوس الجزائريين، إذ عند عودتهم بروز نخبة من المثقفين قادوا الحركة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال القرن العشرين عن طريق إنشاءهم الجمعيات والنوادي الثقافية، التي كانت تعمل على تعبئة الشعب الجزائري عن طريق نشر الوعي،[1]هنا ظهر شكل جديد من النضال الذي يعتبر جزء من الحركة الإصلاحية التي بدأت بحلول القرن العشرين الذي شهد ظهور الحركة الوطنية[2]، وكان لهذه الجمعيات دور إصلاحي كبير، وذلك عن طريق إقامتها للمحاضرات والعروض المسرحية من أجل إيصال أكبر قدر ممكن من الأفكار الإصلاحية وخاصة فئة الشباب. [3]

ولقد شكلت هذه النخبة من المثقفين إصلاحات واسعة، وذلك عن طريق الجمعيات والنوادي التي لعبت دورا بارزا في توسيع الدائرة الثقافية، وكان لها صدى كبير ويتضح عن طريق المحاضرات التي ساهمت في بروز الوعي الوطني.

---

[1]– عبد الكريم بوصفصاف، **الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس)**، د ط، دار الهدي، الجزائر، 1982، ص 182.

[2]– ناهد إبراهيم سوقي، **دراسات في تاريخ الجزائر 1819– 1939**، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001، ص 109.

[3]– أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، د ط، المطبعة العربية، غرداية، 2004، ص 108.

وإلهام في نظرنا من هذا كله هو الجمعيات التي ظهرت في هذه الفترة، وكان من أهمها الجمعية التوفيقية، التي تأسست في مدينة الجزائر سنة 1908 من طرف المثقفين الجزائريين وبعض الليبراليين الفرنسيين، وقد ترأسها الدكتور بن التهامي[1]، وكان هدفها جمع الجزائريين الذين يريدون تثقيف أنفسهم وتطوير أفكارهم العلمية والاجتماعية، ولقد جاء في قانونها الأساسي الابتعاد عن السياسة من أجل المحافظة على استمراريتها[2]، حيث سجلت عملا ثقافية واسعا، كان له تركيز على النخبة والمجتمع، وذلك عن طريق تنوع محاضراتها[3]، وكانت لها عدة فروع خاصة في الجزائر وقسنطينة. [4]

كما اهتمت الجمعية بالنخبة الاجتماعية وذلك بمساعدة الفقراء والمعوزين، إذ خصصت لهم جزء من مداخليها كمساعدات مالية تتمثل في شراء الملابس والأدوات المدرسية، وكانت تمنح وجبات خلال فترة الدراسة[5]، بالإضافة إلى ذلك استطاعت عدد كبير من أنصارها عن طريق نشاطاتها، التي كانت تقوم بتهذيب الشعب وإرشاده.

وهذا ما يمكن ملاحظته أن الجمعية عملت على شمل جميع المجالات والجوانب الحياة اليومية، وهذا هو سبب نجاحها في مدينة الجزائر، وكما أنه لا يوجد جمعيات مماثلة لها في مدن الجزائر. [6]

وتجمع المصادر بأن كل الجمعيات كان لها هدف واحد، وهو نشر الوعي في صفوف الجزائريين، كما توجد عدة جمعيات سبقت هذه الجمعية، وكان لها صدى قوي في

---

[1]– الدكتور بن التهامي: هو محمد مصطفى ولد في معسكر سنة 1205هـ تعلم القرآن في وهران، وقف مع الأمير في كل مراحل حياته. انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص 521.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص ص 135، 136.

[3]– المرجع نفسه، ص 138.

[4]– أحمد صاري، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر، المرجع السابق، ص 111.

[5]- Charle Robert Ageron**, Les Algériens musuhmauns etla françe (1871- 1990)** 2 vol – t1 , presse univeritaires de France, Paris, 1968, p 225.

[6]– أحمد صاري، المرجع السابق، ص ص 110، 111.

جميع المجالات، وهي الجمعية الراشدية، وتعد أوّل جمعية برزت في الجزائر، حيث تأسست سنة 1902 على يد المكون في الجزائر.

إذ أنها تعرف بالجمعية الوداية لقدماء تلاميذ المدارس العربية[1]، إضافة إلى أنها كانت تقوم بنشرية باللغة العربية والفرنسية، وتعد سلسة محاضراتها ذات أهمية كبيرة، وذلك عن طريق قيامها بنشر التعليم والتبشير بالأخوة. [2] إضافة إلى ذلك الجهود التي كانت تبذلها وتنحصر في موضوعين هامين أحدهما يتمثل في اعتبارها منظمة ثقافية والثاني يتمثل في الروح السائدة في الجزائر في عهد النهضة الجزائرية. [3]

تشير الدراسات إلى وجود جمعيات أخرى مثل: "الجمعية الخيرية" تأسست عام 1907، إذ أصبحت محل المكتب الإسلامي، كما تداول عليها مصلحين منها الطيب العقبي، وقد كانت تعقد اجتماعات سنوية من أجل توزيع الصدقات، وكذلك أخذ إشارة على مداخيل المسرح والملاهي[4]، بالإضافة إلى قيامها بإسعاف المعوزين من الأفراد والعلاقات ماديا ومعنويا، وإعاقة عابري السبيل ومساعدتهم إلى الرجوع إلى أوطانهم[5]، وهذا ما جعل الجمعية مقصد الكثير من الناس الذين يجدون فيها الخير والعدل بل قامة بمحاربة الجهل الذي زرعه الاستعمار من أجل القضاء على المجتمع الجزائري، إضافة إلى جمعيات أخرى مثل: "الجمعية الصادقية" التي كان هدفها الاهتمام بالتعليم والعناية بالتربية والإسلام. [6]

---

[1]– عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 104.

[2]– بشير بلاح، المرجع السابق، ص 320.

[3]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، ص 138.

[4]– نفسه، ص 201.

[5]– أحمد مريوش، **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 331.

[6]– أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 202.

إضافة إلى الجمعيات التي كان لها أثر في نشر الوعي، نجد كذلك النوادي التي ظهرت في كامل التراث الوطني، وكانت مفتوحة لجميع الناس من أجل استقطابهم، بقيامها على عدة عروض مسرحية وتظاهرات ثقافية. [1]إلى جانب قيامه بمساعدة الفقراء ومواساة الضعفاء والمرضى، وتأسيس المكتبات للمطالعة. [2]

تشير الدراسات إلى تنوع النوادي إذ نجد نادي "صالح باي"، الذي تأسس 1907 بقسنطينة، ومن الأهداف التي كانت يقوم بها هي نشر التعليم وتنظيم دروس إضافية إلى التوفيق بين المعمرين والجزائريين. [3] إضافة إلى عدة نوادي زمن أهمها نجد نادي "الشباب الجزائريين" ومن أهدافه هو خلق جو من الترفيه والمناقشة في بعض المواضيع الأساسية كالآفات الاجتماعية. [4]

إضافة إلى نادي "الترقي" الذي تأسس في جويلية 1927 بالجزائر، ثم تحول في عام 1931 إلى مقر جمعية العلماء المسلمين[5]، وتعتبر النواة الأول لمعية العلماء المسلمين، وذلك كونه مقر يتم فيه عقد الندوات وإقامة الحفلات. [6]

جاءت فكرة تأسيس هذا النادي أثناء حفل عتاد بمنزل "محمد بن المرابط" على شرف "أحمد توفيق المدني" في صيف 1926ن إذ قام "المدني" تداولنا الحديث حول وضعية الجزائر وحول حاضرها ومستقبلها[7]، ويعتبر النادي من الهيئات التي ساهمت

---

[1]– أحمد صاري، المرجع السابق، ص 16.

[2]– أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج2، ص 139.

[3]– أحمد صاري، المرجع نفسه، ص 112.

[4]– مبروك موهوب ، **دور الجمعيات والنوادي الثقافية في الحركة الوطنية 1900– 1939**، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2005/ 2006، ص 38.

[5]– عبد الوهاب بن خليف، المرجع السابق، ص 105.

[6]– ناهد إبراهيم دسوقي، المرجع السابق، ص 240.

[7]– أحمد توفيق المدني، **حياة كفاح، مذكرات 1925– 1954**، ج 2، د ط، د. م. ن، الجزائر، 1984، ص 109.

في دعم حركة التعليم العربي، كما كان مركز للدروس الدينية والاجتماعية ومن الشخصيات التي كانوا يلقون فيه المحاضرات والدروس الحية نجد الإمام "عبد الحميد بن باديس"، العقبي، الإبراهيمي وأحمد توفيق المدني وغيرهم. [1]

وكل الجمعيات التي سبق ذكرها تعد جمعيات صغيرة ذات أهداف محصورة في منطقة واحدة، ولم تكن لها أبعاد في كل التراث الجزائري وخارجه، أما جمعية العلماء المسلين تعد أم الجمعيات، وهذا لما لها من صدى كبير في الداخل والخارج، وكانت أولى بداياتها عندما هاجر البشير الإبراهيمي[2] إلى المدينة المنورة، واستقر فيها ثم الالتقاء مع الإمام عبد الحميد بن باديس [3] خلال موسم الحج عام 1913، وما من شك في أن تلك اللقاءات شهدت ميلاد فكرة تأسيس جمعية علماء المسلمين[4] عندما كان يقضيان جل وقتهما في البحث عن الوضع المتردي للجزائر، وفي ذلك الوقت يقول الإبراهيمي: « وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء الجزائريين المسلمين، والتي لم تبرز للوجود إلا في عام 1913».[5]

---

[1]– تركي رابح، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 232.

[2]– البشير الإبراهيمي: (1889– 1965) هو محمد بن البشير بن عمر الابراهيمي، رئيس جمعية العلماء المسلمين، وعضو المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد، أحد رجال الإصلاح الإسلامي. للمزيد انظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 13.

[3]– عبد الحميد بن باديس: هو من كبار رجال الإصلاح ورئيس جمعية علماء المسلمين منذ قيامها، ولد بمدينة قسنطينة 1889، أتم دراسته في جامع الزيتونة ودرس في الجامع الكبير، توفي 1940، للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص 28.

[4]– أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص 10.

[5]– الزبير بن رحال، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية (1889– 1940)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 51.

إضافة إلى ذلك نجد أن أبو القاسم سعد الله يقول بأن أصولها تعود إلى عهد النهضة (1900- 1914)، أي إلى أفكار الشيوخ: من أمثال المجاوي[1] وبين (1919-1930) وضع العلماء أسس جمعيتهم وهذا ما جعلها تظهر إلى العيان ورسميا في ماي 1931 [2]في الجزائر العاصمة بنادي الترقي بحضور 72 من علماء الجزائر. [3]

بعد قيام الشيخ البشير الإبراهيمي بزيارة بن باديس في مدينة سطيف وعند إذن أفصح له عن نيته في إنشاء جمعية تعرف باسم "جمعية الإخاء العلمي" تتخذ من مدينة قسنطينة مركزا لها، من أجل جمع شمل العلماء والطلبة وتوحيد جهودهم من أجل محاربة الاستعمار واسترجاع الاستقلال، والوقوف إلى جانب الحركة الوطنية. [4]

وبعد الإعلان عن تأسيسها، ثم أشرف عليها "عبد الحميد بن باديس"، إذ ظل رئيس لها حتى عام 1940، وبعد ذلك تولى 'الطيب العقبي" حتى 1956. [5] ثم لخص "عبد الحميد بن باديس" مبادئها في المعاني الآتية "العروبة، والإسلام، والعلم، والفضيلة"، وقال أن هذه المبادئ هي أركان جمعية العلماء التي تحفظ على الجزائريين جنسيتهم وقوميتهم. [6]

---

[1]- المجاوي، (1848- 1913): هو عبد القادر بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن المجاوي، مصلح تقليدي، سلفي خطيب من كبار العلماء ولد بتلمسان. للمزيد انظر: عادل نويهض، المرجع السابق، ص 286.

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 294.

[3]- تركي رابح، المرجع السابق، ص 95.

[4]- أحمد نيل بلاسي، المرجع السابق، ص 60.

[5]- ناهد إبراهيم دسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص 241.

[6]- أحمد بلاسي، المرجع نفسه، ص 62.

كما تبنت إستراتيجية لمواجهة الاستعمار الفرنسي، قائمة على تغيير عقليات الناس عن طريق ترويجها لفكرة الأمة الجزائرية والدفاع عن أصالتها، والوقوف ضد التجنيس والاندماج في الوسط الفرنسي. [1]

المبحث الثاني: توسيع نشاط الحركة الصحفية.

كما تشير الدراسات أن للهجرة لها أثر بالغ في نفوس الجزائريين، إذ عند عودتهم بروز في مجال الصحافة خاصة بعد تأثرهم بالصحافة الشرقية، ومن ثم أصبح يوسع بخطوات أوسع في الحركة الصحفية عن طريق ظهور المصلحين، ومنهم نجد الشيخ "ابن باديس" في قسنطينة و"الطيب بن العقبي" في بسكرة، إضافة إلى "البشير الإبراهيمي في سطيف[2]، حيث استعملوا وسيلة جديدة من أجل المطالبة بحقوقهم ومن يتضح بأن بداية الحركة الصحفية بدأت منذ القرن العشرين بعدما استفادوا من الصحافة العربية، التي كانت تصل إليهم من المشرق العربي.

ومما لا شك فيه أن هذه الصحافة ولاسيما المصرية منها، قد قدمت بين أيديهم نموذجا حيا راحوا ينسخون على منواله. [3]

إضافة إلى الصحف والمجلات الشرقية التي يعترفون دائما بفضلها سواء في ما أمدتهم به من غذاء فكري، أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي والإسلامي، وما طبعت به أساليبهم من بيان رفيع، قبيل الحرب العالمية الأولى وأثنائها وبعدها فتحت أعين الجزائريين وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم[4]،

---

[1]– عبد النور ناجي، **البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية**، العدد 108، ص 26.

[2]– محمد على دبوز، **إعلام الإصلاح في الجزائر من عام (1340هـ/ 1921م إلى عام 1395هـ/ 1975م)**، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 83.

[3]– محمد ناصر، **الصحف العربية الجزائرية من (1848– 1954)**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 11.

[4]– نفسه، ص 12.

إضافة إلى أنها ساهمت في تعريف الجزائريين بهذه الوسيلة للدفاع عن مصالحهم والوقوف أمام تسلط وتعسف الاستعمار، وأيضا قامت بحثهم على مواصلة النضال الوطني وإيقاظهم من غفلتهم[1]، وسبب ما كانت تقوم به من توعية وإرشاد لفت مراقبة صارمة من قبل الاستعمار مما حرمها من الدخول، حتى صدور قانون 04 فيفري 1919 الذي خول بعض الحرية النسبية للأهالي، سارع الجزائريين الذين اكتسبوا سنوات الحرب تجربة إلى استخدام الصحافة العربية كوسيلة من وسائل النهوض والبحث القومي والوطني. [2]

حيث قاموا بإصدار جريدة النجاح في سنة 1919م أصدرها الشيخ "عبد الحفيظ بن الهاشمي"[3] بمدينة قسنطينة، وتعد أول جريدة لظهور الصحافة العربية بعد الحرب العالمية الأولى، وكان "ابن باديس" مساعدا في تأسيسها، كما تعد أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا وأحسنها إخراجا لمدة سبع وثلاثين سنة، أي من سنة 1919م إلى غاية 1956م.[4]

بالإضافة إلى ذلك نجد جريدة الإقدام، إذ ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، التي كانت تطالب بحقوقهم، وكانت في بداية الأمر باللغة الفرنسية ثم أصبحت باللغة العربية،

---

[1]– عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، المرجع السابق، ص 279.

[2]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص ص 17، 18.

[3]– عبد الحفيظ بن الهاشمي: ولد بطولقة سنة 1895، درس بالزاوية ثم تونس (1911– 1919)، أسس جريدة النجاح. للمزيد انظر: محمد ناصر، المرجع السابق، ص 428.

[4]– محمد ناصر، المرجع نفسه، ص 82.

والأمير خالد[1] كان هو المسؤول عنها في الكتابة باللغة العربية، وسبب مساندها للحركة الوطنية، وكذلك معاداتها للمعمرين ثم توقفها، كذلك رفضها للتجنيس. [2]

إضافة إلى جريدة الصديق، حيث تم صدرها في 12 أوت 1920، وهي جريدة علمية وأدبية، سياسية، اقتصادية. [3] هدفها تأييد سياسة الأمير خالد وكذلك دفع الوطنيين إلى ميدان الصحافة، وهذا ما جعلها تتعرض للمضايقة والتفتيش، وفي هذا الجو الخانق اضطرت إلى التوقف[4]، إضافة إلى عدة جرائد التي كان لها صدى كبير في توسيع الحركة الصحفية في الجزائر خلال الاحتلال، ومما سبق ذكر من الجرائد نجد جريدة "الشهاب"، حيث تعد ثاني جريدة يصدرها "عبد الحميد بن باديس" بعد جريدة "المنتقد"[5] التي تم تعطيلها من طرف السلطات الاستعمارية، التي تم صدورها في 12 نوفمبر 1925، تعد جريدة إصلاحية، وكذلك امتيازها بثراء مقالاتها الدينية والتربوية في الوعظ والإرشاد ومحاربة الفساد والدفاع عن الإسلام واللغة العربية، كما أعطت اهتماما كبير لقضايا الوطن العربي والإسلامي. [6]

كذلك الجريدة التي قام بإصدارها "عبد الحميد بن باديس" نجد إلى جانب جرائد للشيخ "الطيب العقبي" التي قام بإصدار جريدة "الإصلاح" في سنة 1927، والتي قوبلت

---

[1]– الأمير خالد: ولد في 20 فيفري 1875 بسورين وفي عام 1892 تنقل مع عائلته إلى الجزائر، وفي سنة 1893 دخل إلى المدرسة العسكرية، شارك في الحرب العالمية الأولى، أصدر جريدة الأقدام ويعتبر نشاطها مهما في الحركة الوطنية. للمزيد انظر: بلاح بشير، المرجع السابق، ص ص 392، 397.

[2]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 88.

[3]– المرجع نفسه، ص 85.

[4]– المرجع نفسه، ص 87.

[5]– المنتقد: هي جريدة أسبوعية، صدرت في قسنطينة في 02 جويلية 1925، وقد أسسها ورأس تحريرها زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية ابن باديس، وكان هدفها واحد يوجزها شعارهم "الوطن قبل كل شيء". للمزيد انظر: محمد ناصرن المرجع السابق، ص 95.

[6]– سعد الله ابو القاسم، المرجع السابق، ج2، ص 253.

بارتياح كبير، إلا أن الإدارة لم تساعده على الطبع مما اضطر إلى التنقل إلى تونس لطبعه. [1]

ومن هنا يتضح كل ما سبق ذكره من الحركة الصحفية التي تعد من أهم الأعمال التي ساهمت في توجيه الشعب الجزائري في وقت اشتبكت فيه المسالك وتضاربت الاراء ضد الاستعمار الفرنسي وسبيل القضاء عليه.

[1]– محمد ناصر، المرجع السابق، ص 138.

المبحث الثالث: ظهور التنظيمات الطلابية

إن الحركة الطلابية الجزائرية واكبت منذ نشأتها الحركة الوطنية، وسلكت نفس الاتجاه الذي سلكته، فهي جزء من الوعي الوطني المقاوم للوجود الاستعماري[1]، وفي هذا الشأن يقول "شارل روبير أجرون:«أن الشبان الجزائريين أبناء عصرهم بالفعل ولكنهم ليسوا بمثابة الجيل الذي ظهر بطريقة عفوية سنة 1900، فمنذ 1892 كان جول فيري قد تعرف على ثلة من المسلمين الذين آنس لديهم وعيا سياسيا وذلك حينما حدثوه على المشاكل المرتبطة بمسألة التجنس والتمثيل والنيابة وغيرها». [2]

ومن هذا نستنتج أن وعي الجزائريين بالقضية الوطنية وليد الظروف الاستعمارية المريرة التي مرت بها الجزائر، بحيث سعت الإدارة الاستعمارية إلى قطع الصلة بين الجزائريين بهويتهم من جهة وعزلهم عن كيانهم العربي وامتدادهم الإسلامي، حينما حرمت التعامل والتخاطب باللغة العربية وعوضتها باللغة الفرنسية، وهذا ما أرغمهم على الهجرة.[3]

والنشاط الطلابي يقصد به ذلك التنظيم الذي اقتصر على الطلبة الجزائريين الذين أسعفتهم الظروف للالتحاق بمختلف المعاهد والمدارس، وما نستنتجه من ذلك المفهوم أنه يعتمد أساسيا على مبدأ على مبدأ الطلبة للحصول على مبدأ تشكيل التنظيمات الطلابية والنقابات، فإن ذلك الرأي يرجع أن الفترة ما قبل 1900 لم تعرف التشكيلات والتنظيمات سواء الاجتماعية أو السياسية إلا البعض القليل. [4]

---

[1]– عمار هلال، **نشاط الطلبة إبان ثورة نوفمبر 1954**، لافوميك، الجزائر، 1986، ص 13.

[2]– شارل روبير آجيرون، المرجع السابق، ص 704.

[3]– أحمد مريوش، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة دكتوراه تحت إشراف: ناصر الدين سعيدوني، قسنطينة، 2005، 2006، ص 15.

[4]– أحمد مريوش، مرجع سابق، ص 09.

في ظل الأوضاع التي اتسمت بها الأوساط الطلابية بين الطلبة الجزائريين والطلبة المعمرين، ظهرت البوادر الأولى للنشاط الطلابي، وهذا ما ساهم في بلورة جملة من المطالب سعى الطلبة إلى تحقيقها لإصلاح أوضاعهم وهذا ما تحول مر حليا إلى تكوين جمعيات طلابية حملت على عاتق النضال الطلابي داخل المؤسسات الجامعية[1]، وكانت هذه الإرهاصات الأولى للحركة الطلابية.

فمنذ نهاية القرن 19 م عرفت الجزائر تحولات ثقافية هامة خاصة بعد انهيار النظام التربوي والديني، فالمثقفين الجدد برزوا ن الساحة الثقافية الثقافية، غذ كان عددهم محدود، وبالرغم من هذا عملوا على فهم العوامل المحركة لميلاد هذا النمط الثقافي الجديد. [2] فإن عدد الطلبة الذين كانوا يقصدون جامع الأزهر فاق كثيرا عدد الطلبة الذين يدرسون في مدرسة الجزائر، وفي عدد الطلبة الذين يقصدون الجامعات الإسلامية فاق بكثير عدد الطلبة الذين يتوجهون لاستكمال دراستهم في فرنسا، فلا غرابة ان الانتماء الفكري ينعكس أساسا على التنظيمات الطلابية التي عرفتها الجزائر في نهاية القرن 19م مع مطلع النهضة الجزائرية وبداية العمل السياسي المنظم. [3]

فقد شملت الهجرة عنصر الطلبة الذين أصبحوا يبحثون عن مناطق آمنة بعد عملية الطرد الداخلية، وهذا ما نتج عنه قلة الطلبة الجزائريين الذين يدرسون في الجامعات الفرنسية، وقد تأثر هذا النفر من الطلبة بما عايشوه من الخارج، وكان بمثابة خلايا

---

[1]– نفسه، ص 12.

[2]– سلمى خليل، المرجع السابق، ص 28.

[3]– نفسه ، ص 29.

الأفكار والسياسية والأفعال أخذ العديد من الطلبة الجزائريين بأفكار التحرير وحرية التعبير. [1]

وقد أكد البشير الإبراهيمي بدوره بمساهمة الجالية المهاجرة بما فيها الطلبة في إحياء وبعث حركة النهضة وإرساء ثورة فكرية جديدة عندما عبر عن ذلك بقوله: «رجع أفراد من إخوان الذين كانوا بالمشرق مهاجرين أو طلاب بالعلم وجماعة من تلامذة الأستاذ ابن باديس الذين أكملوا معلوماتهم بجامع الزيتونة تنطوي نفوسهم من أساتذتهم على فكره وروحه...».[2]

[1]– شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: المنجي سليم وآخرون، ط1، دار القوية للنشر، الجزائر، 1976، ص 168.

[2]– أحمد طالب الإبراهيمي، **آثار محمد البشير الإبراهيمي**، ج5، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 140.

نستنتج من خلال ما سبق ذكره أن انعكاسات الهجرة الجزائرية نحو المشرق على الحركة الوطنية، تمثلت في ظهور الجمعيات والنوادي التي ساهمت بدور كبير في نشر الوعي الثقافي بين الجزائريين، وكان من أبرزها جمعية العلماء المسلمين، وتفعيل نشاط الصحافة العربية التي كان لها دور كبير، ويتضح ذلك في ظهور العديد من الصحف والجرائد التي عملت على منح الشعب الحرية في التعبير، إضافة إلى ذلك ظهور التنظيمات الطلابية التي أبرز دور الطلبة في الحركة الوطنية، كلها أسهمت بشكل أو بآخر في بلورة الوعي الوطني الذي أدى لاحقا إلى العمل المسلح، الذي توج بالاستقلال سنة 1962.

خاتمة

خاتمة

نخلص من خلال ما سبق في فصول دراستنا أن الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي من 1830 إلى 1914 إلى مجموعة من النتائج الجوهرية، نحوصلها فيما يلي:

1. أن أسباب ودوافع الهجرة كانت وليدة عوامل داخلية محلية، وتأثيرات خارجية خاصة صدى أفكار الجامعة الإسلامية والنهضة المشرقية وموسم الحج.
2. ساهمت الهجرة الجزائرية والمهاجرين ومنهم العائدون من المشرق العربي في: عودة التواصل الفكري والحضاري ومد الجسور بين الجزائر والمشرق العربي رغم قيود الاستعمار الفرنسي في الفصل بينهم.
3. عرّف الجزائريون المهاجرون بالجزائر وحالها وآلامها مما أكسبها الدعم المعنوي والمادي، ومنها زيارة المصلح المصري الكبير محمد عبده للجزائر سنة 1903.
4. وقد تميزت مراحل الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي منذ 1830، إذ اقتصرت في البداية على العلماء ثم بدأت تتطور اتجاهاتها إلى المشرق العربي، ومنها مصر وبلاد الشام وسوريا، والحجاز وقد لعب الجزائريون أدوار كثيرة وكبيرة علمية وثقافية وسياسية.
5. أدى تزايد عدد المهجرين إلى المشرق العربي إلى انصهار الأسر المهاجرة واندماجها في المحيط الحضاري، وخاصة أسرة وآل الأمير عبد القادر في الشام.
6. وجد المهاجرون الجزائريون في بلاد الشام ومصر استقرار الثقافي والاجتماعي المفقود في بلادهم، وبالتالي ولد إبداع في الحياة الاقتصادية والفكرية.
7. بروز نخبة جزائرية مثقفة ساهمت في نهضة الجزائر وفي مسار الحركة الوطنية، وأبرزهم عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي.

8. مساهمة المهاجرين إلى الشرق الأدنى بصحفهم وجهادهم في إنضاج وتعميق حركة الجامعة الإسلامية والنهضة المشرقية، وتأثيرها على إخوانهم في الجزائر خاصة المفكرين طاهر وسليم الجزائريان.
9. رغم أن الهجرة تسببت في إفراغ الجزائر من الكفاءات العلمية والدينية والمهنية ما سبب ركود الأوضاع الثقافية وإضعاف المجتمع الجزائري.
10. ساهمت الهجرة في ظهور الجمعيات والنوادي وأبرزها أم الجمعيات جمعية العلماء المسلمين، إضافة إلى تبلور الصحافة وظهور التنظيمات الطلابية التي ساهمت في مسار الحركة الوطنية.
11. كانت الهجرة تعبيرا على رفض الشعب الجزائري للعبودية، فذهبوا باحثين عن الحرية والأصالة والقيم الروحية، ومن أجل الحفاظ على أحوالهم الشخصية.

الملاحق

الملحق رقم 01:

قائمة لبعض أعيان الشام ذوي الأصول الجزائرية:

- محمد المهدي السكلاوي
- محمد الطيب المبارك
- محمد المبارك بن محمد المبارك
- صالح السمعوني
- طاهر السمعوني 'طاهر الجزائري)
- سليم السمعوني (ابن أخ طاهر)
- أحمد الطيب بن سالم
- الحاج علي بوطالب
- محمد المصطفى التهامي
- محمد الخروبي القلعي
- محمد بن يلس بن شاويش
- محمد بن عبد الرحمان الهاشمي

ومن عائلة الأمير عبد القادر أبنائه وعددهم 10 لكن أكثرهم شهرة:

- الأمير محمد بن عبد القادر
- الأمير عبد الملك بن عبد القادر (عاش وكافح توفي في المغرب الأقصى)
- الأمير علي بن عبد القادر
- الأمير عمر بن عبد القادر
- الأمير الهاشمي بن عبد القادر
- الأمير محي الدين بن عبد القادر
- أما إخوة الأمير عبد القادر الجزائري فهم السعيد/ مصطفى/ احمد/ الحسين. [1]

[1] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص ص 521، 569.

الملحق رقم: 02

جدول يوضح هجرة الجزائريين من الجنوب إلى سوريا بين سنتي (1910- 1912) [1]:

اسم المكان الذي حدثت فيه الهجرة	عدد المهاجرين	عدد المهاجرين الذين رجعوا إلى أرض الوطن
–دائرة بوسعادة	14	05
– دائرة عين العريشة	01	–
– دائرة مغنية	–	02
– دائرة خنشلة	10	03
– غرداية	01	01
– الأغواط	02	01
– الجلفة	–	06
– عبن الصفراء	01	02
– البيض	–	01
– بسكرة	47	20
– أولاد جلال	70	23
– الوادي	12	06

[1] – عمار هلال، المرجع السابق، ص 126.

الملحق رقم: 03

جدول يوضح مصدر الهجرة من المناطق الجزائرية[1]:

المدن	المجموع السنوي للمهاجرين	المتوسط السنوي
الجزائر	1448	120
لاعزازجة	2534	211
شابف	421	35
ذراع الميزان	1474	123
الأربعة بن راتن	2848	237
جرجرة	1768	147
أزفون	340	28
تيزي وزو	999	83
تيقزيرت	653	55
مزرانة	104	08
تنس	180	15
قسنطينة	1218	101
أقبو	1999	166
قنزات	1308	188
سيدي عيش	2267	102
سيلة	1231	69
معاضيد	1210	100
مجانة	1006	83
رنبو (وهران)	414	34
جهات مختلفة	21640	1803
المجموع	45895	3824

[1] – يحي بوعزير، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، المرجع السابق، ص 213.

ملحق رقم 04

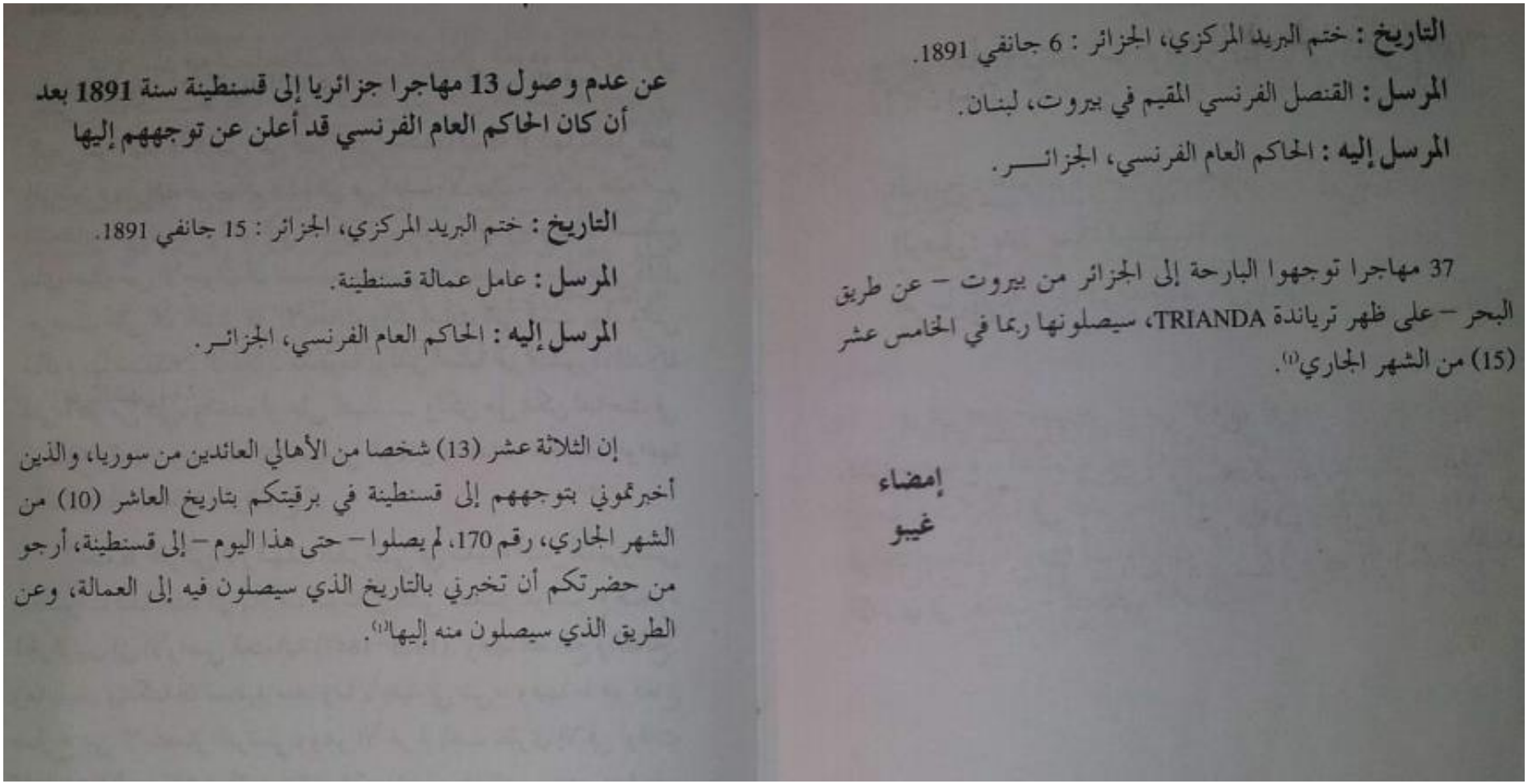

التاريخ : ختم البريد المركزي، الجزائر : 6 جانفي 1891.
المرسل : القنصل الفرنسي المقيم في بيروت، لبنان.
المرسل إليه : الحاكم العام الفرنسي، الجزائـــر.

37 مهاجرا توجهوا البارحة إلى الجزائر من بيروت – عن طريق البحر – على ظهر ترياندة TRIANDA، سيصلونها ربما في الخامس عشر (15) من الشهر الجاري[1].

إمضاء
غيبو

عن عدم وصول 13 مهاجرا جزائريا إلى قسنطينة سنة 1891 بعد أن كان الحاكم العام الفرنسي قد أعلن عن توجههم إليها

التاريخ : ختم البريد المركزي، الجزائر : 15 جانفي 1891.
المرسل : عامل عمالة قسنطينة.
المرسل إليه : الحاكم العام الفرنسي، الجزائـر.

إن الثلاثة عشر (13) شخصا من الأهالي العائدين من سوريا، والذين أخبرتموني بتوجههم إلى قسنطينة في برقيتكم بتاريخ العاشر (10) من الشهر الجاري، رقم 170، لم يصلوا – حتى هذا اليوم – إلى قسنطينة، أرجو من حضرتكم أن تخبرني بالتاريخ الذي سيصلون فيه إلى العمالة، وعن الطريق الذي سيصلون منه إليها[1].

عمار هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام، المرجع السابق، ص ص 324-325.

الملحق رقم 05

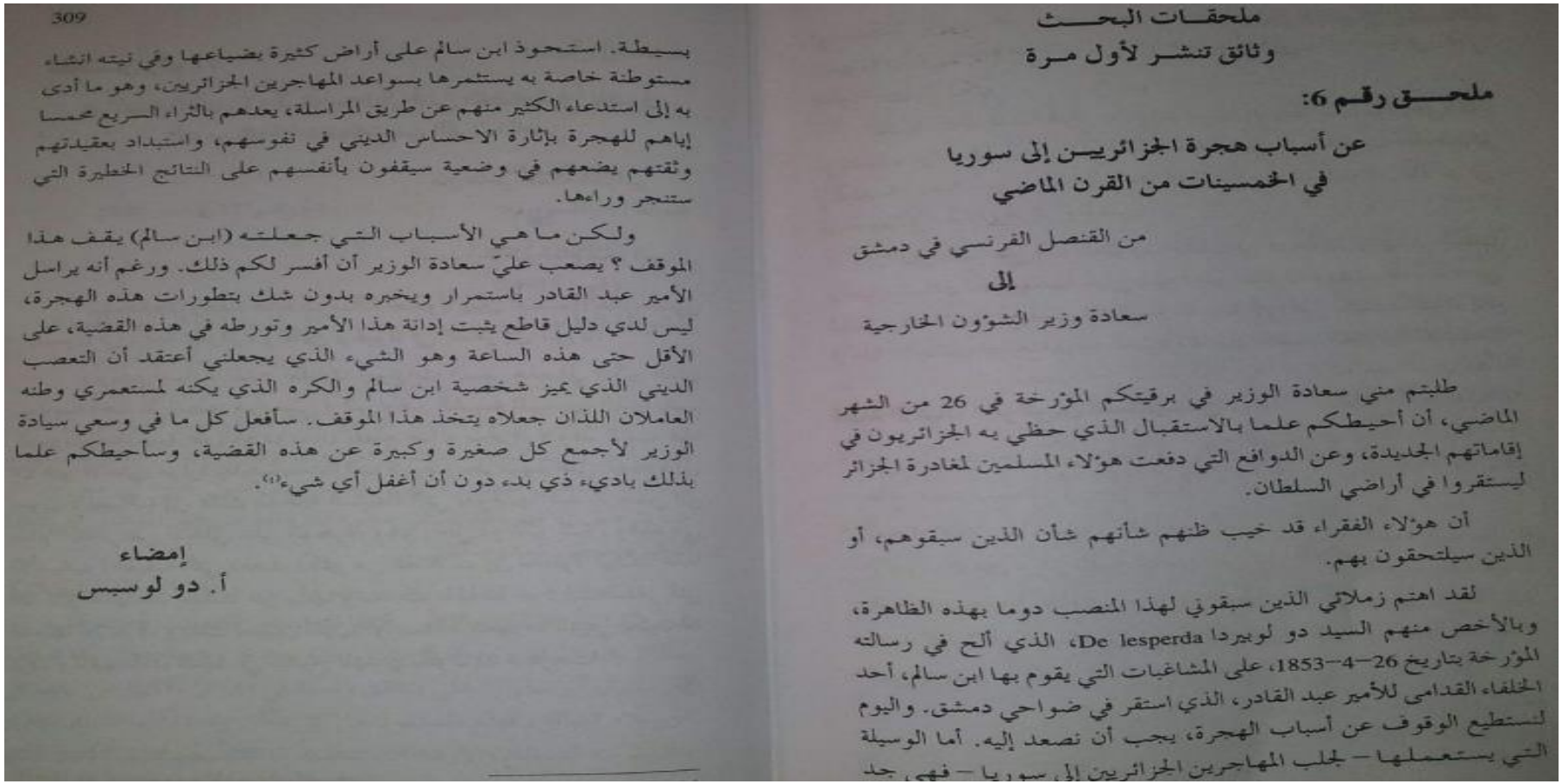

ملحقـــات البحـــث
وثائق تنشـر لأول مـرة

ملحـــق رقـم 6:

عن أسباب هجرة الجزائريـن إلى سوريا
في الخمسينات من القرن الماضي

من القنصل الفرنسي في دمشق
إلى
سعادة وزير الشؤون الخارجية

طلبتم مني سعادة الوزير في برقيتكم المؤرخة في 26 من الشهر الماضي، أن أحيطكم علما بالاستقبال الذي حظي به الجزائريون في إقاماتهم الجديدة، وعن الدوافع التي دفعت هؤلاء المسلمين لمغادرة الجزائر ليستقروا في أراضي السلطان.

أن هؤلاء الفقراء قد خيب ظنهم شأنهم شأن الذين سبقوهم، أو الذين سيلتحقون بهم.

لقد اهتم زملائي الذين سبقوني لهذا المنصب دوما بهذه الظاهرة، وبالأخص منهم السيد دو لوبيردا De lesperda، الذي ألح في رسالته المؤرخة بتاريخ 26-4-1853، على المشاغبات التي يقوم بها ابن سالم، أحد الخلفاء القدامى للأمير عبد القادر، الذي استقر في ضواحي دمشق. واليوم لنستطيع الوقوف عن أسباب الهجرة، يجب أن نصعد إليه. أما الوسيلة التي يستعملها – لجلب المهاجرين الجزائريين إلى سوريا – فهي جد

309

بسيطة. استحوذ ابن سالم على أراض كثيرة بضياعها وفي نيته انشاء مستوطنة خاصة به يستثمرها بسواعد المهاجرين الجزائريين، وهو ما أدى به إلى استدعاء الكثير منهم عن طريق المراسلة، يعدهم بالثراء السريع محمسا إياهم للهجرة بإثارة الاحساس الديني في نفوسهم، واستبداد بعقيدتهم وثقتهم يضعهم في وضعية سيقفون بأنفسهم على النتائج الخطيرة التي ستنجر وراءها.

ولكن ما هي الأسباب التي جعلته (ابن سالم) يقف هذا الموقف ؟ يصعب عليّ سعادة الوزير أن أفسر لكم ذلك. ورغم أنه يراسل الأمير عبد القادر باستمرار ويخبره بدون شك بتطورات هذه الهجرة، ليس لدي دليل قاطع يثبت إدانة هذا الأمير وتورطه في هذه القضية، على الأقل حتى هذه الساعة وهو الشيء الذي يجعلني أعتقد أن التعصب الديني الذي يميز شخصية ابن سالم والكره الذي يكنه لمستعمري وطنه العاملان اللذان جعلاه يتخذ هذا الموقف. سأفعل كل ما في وسعي سيادة الوزير لأجمع كل صغيرة وكبيرة عن هذه القضية، وسأحيطكم علما بذلك باديء ذي بدء دون أن أغفل أي شيء[1].

إمضاء
أ. دو لوسيس

عمار هلال، المرجع السابق، ص 308.

البيبليوغرافيا

1-المصادر

أولا: باللغة العربية

أ-الكتب والدراسات

*القرآن الكريم

1. الإبراهيمي(أحمد طالب) ، **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، ج1، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985.

2. ابن الأمير عبد القادر(محمد)، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، ج2، المطبعة التجارية، الاسكندرية1930.

3. فرحات (عباس)، **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر حال، دار القصبة، الجزائر، 2005.

4. المدني (أحمد توفيق)، **هذه هي الجزائر**، د،ط مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956.

5. ــــــــــــ، **حياة كفاح، مذكرات 1925- 1954**، ج 2، د ط، د م ن، الجزائر، 1984

6. مصالي (الحاج)، تر: محمد المعراجي منشوراتANEP، الجزائر، 2007.

7. تشرشل (شارل هنري) ، **حياة الأمير عبد القادر**، تر: أبو القاسم سعد الله، د ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974.

ثانيا: باللغة الأجنبية:

1.Merad (Ali)**, le reformation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939**), institue des belles arabes.

2-**المراجع:**

أولا: باللغة العربية:

1. أمين(أحمد) **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، الأنيس نوفمبر للنشر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990.

2. بزيان (سعدي)، **دور الطبقة العاملة في المهجر في ثورة نوفمبر 1945 التاريخ السياسي والنضالي للعمال الجزائريين في المهجر من نجم شمال إفريقيا إلى الاستقلال**، ط2، دار هومة، الجزائر، 2008.

3. بلاح (بشير)، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

4. بلاسي (احمد نبيل)، **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5. بن خليف (عبد الوهاب)، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، ط1، دار طليطلة، الجزائر .

6. بن رحال (الزبير)، **الإمام عبد الحميد بن باديس رائد النهضة العلمية والفكرية(1889-1940)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1997.

7. بن قينة (عمر)، **أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب**، د ط، منشورات اتحاد الكتاب بالعرب، دمشق، 2000.

8. بوحوش (عمار)، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 2005 .

9. ــــــــــ ،**العمال الجزائريون في فرنسا**، ط خ، ش و ن ت، الجزائر، 2008.

10. بورنان(سعيد) ، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فرنسا 1936-1956**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

11. بوصفصاف (عبد الكريم) ، **الفكر العربي الحديث والمعاصر (محمد عبده وعبد الحميد بن باديس)**، د ط، دار الهدي، الجزائر، 1982. السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب

12. بوعزيز (يحي)، **السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)** د ر ط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995.

13. ــــــــــ ، **سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من_1830 إلى 1954**، ط، خ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2009.

14. تركي (رابح)، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

15. جلبي (علي عبد الرزاق)،**علم الاجتماع السكان**، دار المعرفة الجامعية مصر 1993.

16. الجندي (أنور)، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1979.

17. جوليان(شارل أندري)، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: المنجي سليم وآخرون، ط1، دار القوية للنشر، الجزائر، 1976.

18. حازم زكريا (محي الدين)، **الشيخ طاهر الجزائري رائد التجديد الديني في بلاد الشام في العصر الحديث**، ط1، دار القلم، دمشق، 2001.

19. الخالدي(سهيل) ، **الإشعاع المغربي في المشرق، دور الجالية الجزائرية**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1997.

20. ــــــــــ ، **دور الجزائريين في حركة التحرر العربي في المشرق**، مطبعة دار هومة، الجزائر، 2013.

21. خرفي (صالح)،**شعر المقاومة الجزائرية**_، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1978.

22. دبوز (محمد علي) ، **إعلام الإصلاح في الجزائر من عام (1340هـ/ 1921م إلى عام 1395هـ/ 1975م)**، ج1، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

23. دسوقي (ناهد إبراهيم)، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008.

24. ـــــــــــ ، **دراسات في تاريخ الجزائر 1819- 1939**، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2001.

25. رزيق مخادمي (عبد القادر)، **الكفاءات المهاجرة بين واقع الغربة وحلم العودة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر2010.

26. روبير اجيرون (شارل) ، **الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1919**، تر: الحاج مسعود وعلي بلعربي، ج2، د ر ك، الجزائر،2007 .

27. زوزو (عبد الحميد)، **الدور السياسي للهجرة إلى فرنسا بين الحربين 1914-1939**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

28. ـــــــــــ، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، د ط، م و ك، الجزائر، 1984.

29. سعد الله (أبو القاسم)، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان2005.

30. ـــــــــــ، **الحركة الوطنية 1900-1930**، ج 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع 1983.

31. ـــــــــــ، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، 1830-1954، ط1، دار العرب الإسلامي بيروت، لبنان، 1998.

32. الشعراوي (محمد متولي) ، **الهجرة النبوية، المكتبة الوثيقة**، تح: مركز التراث لخدمات الكتاب والسنة.

33. صاري (أحمد)، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، د ط، المطبعة العربية، غرداية، 2004.

34. طرشون (نادية)، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال**، ط خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2007.

35. العجيلي (التليلي)، **الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية(1881-1939)**، م2، د، ط، منشورات كلية الأدب، تونس، 1992.

36. قنان(جمال)، **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر 1944.

37. مريوش (أحمد) ، **الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007.

38. ناصر (محمد) ، **الصحف العربية الجزائرية من (1848- 1954)**، ط3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

39. هلال (عمار) ، **الهجرة الجزائرية الى بلاد الشام 1847، 1918**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

ثانيا: اللغة الأجنبية

1. Robert Ageron(Charle), **Les Algériens musuhmauns et la françe (1871- 1990)** 2 vol –t1 , presse univeritaires de France, Paris, 1968.

3-الرسائل والأطروحات الجامعية:

أولا: أطروحات الدكتوراه:

1. مريوش (أحمد) ، **الحركة الطلابية الجزائرية ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة دكتوراه تحت إشراف: ناصر الدين سعيدوني، قسنطينة، 2005، 2006.

ثانيا: رسائل الماجستير والماستر:

1. بن رابح (سليمان) ، العلاقات **الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: صالح فركوس جامعة باتنة، السنة الجامعية، 2007-2008.

2. بوراس (سمية)، **أسرة الأمير عبد القادر في المشرق بين السياسة العثمانية والسياسة الفرنسية**، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب، الحديث المعاصر إشراف أحمد صاري، جامعة قسنطينة، 2014-2015.

3. خليل (سلمى)، **المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم اتجاه الثورة التحريرية 1954-1962**، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، إشراف وافية نفطي جامعة بسكرة، 2012-2013.

4. قليل (مليكة)، **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: لمياء بوقريوة، جامعة باتنة، السنة الجامعية 2008-2009.

5. موهوب (مبروك)، **دور الجمعيات والنوادي الثقافية في الحركة الوطنية 1900-1939**، رسالة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة في الأدب والعلوم الإنسانية بوزريعة 2005/ 2006.

4- **سلسلة الملتقيات:**

1. فيلالي (كمال)، **سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر**، أعمال الملتقى العلمي الأول، مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، قسنطينة، 2008.
2. يحياوي(جمال)، **دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19**، أعمال الملتقى الوطني للهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962) منعقد بفندق الاوراسي 30-31 أكتوبر 2006، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

5-**المعاجم والموسوعات والمجلات والقوانين:**

1. (ابن منظور)، **لسان العرب**، تح: عبد الله علي كبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، ج52، ط1، د م ن، القاهرة 1119.
2. الخوند (مسعود)، **الموسوعة التاريخية الجغرافية(معالم، موضوعات، وثائق، زعماء)**، ج10، لبنان، الشركة العالمية للموسوعات 2004.
3. الزركلي (خير الدين)، **قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين**، ج6، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ص126.
4. ناجي (عبد النور)، **البعد السياسي في تراث الحركة الوطنية الجزائرية**، مجلة التراث العدد 108، د ت.
5. نويهض (عادل)، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام في العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.
6. خرفي(صالح)، **الشعور الإصلاحي في الجزائر**، مجلة الثقافة، العدد 44، 1972.

ملخص:

تعد الهجرة ظاهرة إنسانية قديمة تتعلق بالواقع الاجتماعي والثقافي للأفراد والجماعات، كما تتحكم فيها المعايير الاقتصادية والطبيعية المرتبطة بالتنمية لتحسين الأوضاع المعيشية، وتتعدد أسبابها من مجتمع إلى آخر، فعبر التاريخ تعود الظاهرة إلى فكرة الاستعمار ، حيث عرفها المجتمع الجزائري بشكل كبير في عهد الاستعمار الفرنسي خاصة نحو المشرق العربي (1830 – 1914) لدوافع ودواعي محلية داخلية وخارجية ومرت بثلاث مراحل، المرحلة الأولى من 1830 إلى 1847، والمرحلة الثانية من 1847 إلى 1870، أما المرحلة الثالثة من 1870 إلى 1914.

لعب المهاجرون دورا محوريا في بلاد الشام ومصر على جميع الأصعدة خاصة الفكرية والثقافية ومنهم أسرة آل الأمير والشيخ طاهر الجزائري، وساهمت ظاهرة الهجرة في تطور مسار الحركة الوطنية الجزائرية بالارتكاز على قنوات جديدة في الإصلاح أهمها العمل الجمعوي والحركة الصحفية والنشاط الطلابي وكلها ساهمت في بلورة الوعي الطلابي.